الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية : الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي
رقم :208 /15 L

ميدان : لغة وأدب عربي
فرع : دراسات أدبية
تخصص : أدب عربي حديث

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمـــــي

إعداد الطالب (ة) : سعيدة ديلمي

تحت عنوان

تنازع صورة المرأة وصورة الوطن في شعر نزار قباني " قصيدة بلقيس " - أنموذجا -

تاريخ المناقشة 2017/05/22

لجنة المناقشة :

أ/ حمادي ربيعة	جامعة : المسيلة	رئيسا .
أ/ هشام ميداقين	جامعة :المسيلة	مشرفا ومقررا .
د/ بن مساهل باية	جامعة : المسيلة	مناقشا .

شکر و عرفان

شكر و عرفان

لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر و العرفان للأستاذ د.هشام ميداقين الذي اشرف على إخراج هذه الرسالة و ساهم فيها بالرأي و النصيحة ، و التوجيه أثناء فترة إعدادها ، و لا يفوتني إلا أن أتوجه بالشكر أيضا إلى الأستاذ أمين.ن و إرشاداته القيمة و مساندته المعنوية

الإهداء

الإهداء

إلى والدي الحبيبين اللذين أكرماني بعظيم دعواتهما

إلى إخواني و أخواتي و اخص بالذكر (إيمان_زوينة)

أصحاب الفضل و الخير والعطاء

إلى نور البيت و بهجته (جويرية، رفيق، ارياد، مروة، يارا، أميرة)

إلى صديقاتي (شريفة، مسعودة)، وجميع الزميلات و الزملاء

الذين صادفتهم في مشواري الدراسي .

إلى خالي وخالتي الوحيدين وعماتي وأعمامي و أبنائهم

إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما

إلى روح ابن خالتي الطاهرة (عبد الحميد)

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة ..

من شاعر يكتب شعر الحب و الحنين

لشاعر يكتب بالسكين

هوامش على دفتر النكسة

– نزار قباني –

مقدمة

مقدمة :

يتضمن أدبنا العربي الكثير من النصوص الشعرية ، التي أنتجها الشعراء كتعبير عن رؤيتهم لمواقف من الحياة ، و رؤيتهم للواقع من زاوية أخرى و كانت هذه القصائد بمثابة الوثيقة التي يدافع بها الشاعر عن نفسه و مجتمعه ، و نظرا لما عاشته الأمة العربية من أوضاع مزرية ، نحت القصيدة منحى سياسي تطرح من خلالها قضايا وطنية ، وأهم ما ميز هذا الشعر العربي اتسامه و اتصافه بالطول من الناحية الشكلية و الرمزية و الغموض من حيث المضمون.

ومن بين القامات الشعرية في شعرنا العربي نزار قباني الذي حفل شعره بالعديد من القصائد في الحب و المرأة و الوطن منها ، منها قصيدة بلقيس ، و لعل نزار جاء بهذه القصيدة لتعرية مرتكزات الفكر العربي أو الكشف عن هشاشة وفشل النظام الحاكم في الوطن العربي ، كما سعى نزار قباني في المطوله على تنويع مسارات حركية الشعر بعد أن سيطرت المرأة كموضوع بني عليه أغلب قصائده محاولا كذلك في تغيير حركية الحياة و تجديدها و لان موضوع المرأة تناوله شاعرنا بشكل خاص ، فقد حظي بمكانة كبيرة في شعره و ربطه بكل خصوصياته ، و قصيدة بلقيس من النماذج الشعرية التي توضح العلاقة الوطيدة التي تجمع شاعرنا بالمرأة و الوطن .

و من جهة أخرى زامن نزار الأحداث و الصراعات التي كانت قائمة في المجتمع العربي ساعيا بشعره للدفاع عن قضية الإنسان ، فنجد الكثير من القصائد التي تتجلى فيها كل من مواضيع السياسية و الوطن و الثورة ، هاجيا الوضع العربي ، و هذا ما أوضحته القصيدة ، و ما جعلها أيضا منفردة في مجالها لأنها شاهد على عصر كامل .

أما من الناحية الشكلية و البنية العامة للقصيدة ، فقد تميزت بطاقة لغوية شعرية و إمكانيات فنية تحمل سمات جمالية تحقق لنا الموقف الإبداعي الذي يتعلق بالصورة الداخلية للنص التي هي في الأساس نتاج مخيلة الشاعر التي تجسدها الصورة الخارجية ن و من هنا يمكن أن نطرح الإشكالية التالية في تساؤلات عدة منها :

– ما هي معالم الرثاء السياسي عند نزار قباني ؟

– و أين تتجلى السمات النزارية في شعر المرأة و الشعر السياسي ؟

– ما هي الخصائص الأسلوبية لقصيدة بلقيس ؟ و أين تتمظهر صورة الوطن و صورة المرأة في القصيدة ؟

و قد كان وراء سبب اختياري للموضوع و الشاعر أيضا لعدة أسباب :

– كون الشاعر من القامات الشعرية التي لاقت نقدا لاذعا حول موضوع المرأة و الوطن أي كقضايا تخص أي إنسان

–لان المرثية (بلقيس) من أهم المرثيات الطويلة في شعرنا العربي .

– تميز القصيدة بالعديد من المبادئ و القيم الإنسانية و أهمها البني المشفرة و الأفكار الغامضة التي تتطلب تحليلا .

– محاولة تقديم دراسة حولا الصورة الشعرية و تداخلها مع السمات الأسلوبية في القصيدة

و قد جاءت الخطة على النحو التالي :

قسمت البحث إلى مدخل و فصلين إذ تناولت في المدخل الحديث عن الصورة الشعرية و الرثاء من حيث المفاهيم اللغوية و الاصطلاحي ،أما الفصل الأول فقد عنونته كالأتي : قراءة في دواوين من المرأة إلى الوطن،و تطرقت فيه إلى الحديث عن انتقال الشاعر من المرأة إلى الوطن في شعره ، بالإضافة إلى قراءة في دواوينه الشعرية .و بخصوص الفصل الثاني وهو الجانب التطبيقي من البحث فقد

عنونته بالصورة الشعرية وأهم الأدوات الأسلوبية المشكلة لها ضم ثلاث محاور، ودرست فيه الإيقاع و الدلالة النحوية لأنواع الجمل و تشكيل الصورة الشعرية وأخيرا الحقول الدلالية .

و لتكون هذه الخطة ناجحة كان من الضروري اختيار المنهج المناسب لها و لان الصورة في حد ذاتها و سيلة من الوسائل الأسلوبية ، اتبعت المنهج الأسلوبي لكونه دعامة أساسية في معرفة قدرات و المعارف التي يكتسبها الباحث .

و قد اعتمدت في هذا البحث عدة مراجع كان من أهمها الصورة الشعرية في النقد العربي لبشرى موسى صالح و الإيقاع في شعر نزار قباني من خلال ديوان قصائد لسمير سحيمي ، و كتاب شعرية المرأة و أنوثة القصيدة لأحمد حيدوش،و الأدب السياسي و الحداثة في الشعر العربي لبثينة مرزوق و بعض الدواين لشاعرنا نزار قباني قصتي مع الشعر والأعمال السياسية الكاملة، كما اعتمدنا على العديد من المراجع الأخرى التي تخدم الموضوع و كان لها عظيم الفائدة في إثراءه .

و كون بحثي هو دراسة تطبيقية واجهت العديد من الصعوبات و العراقيل في انجازه و لعل أبرزها :

– صعوبة الجمع بين الصور الموجودة في القصيدة لتشابكها

– كثرة الدراسات حول شعر نزار قباني

– قلة المراجع التي تناولت المرثية من ناحية تنازع الصور ن فأغلبها كانت دراسات أسلوبية لذا صعب الأمر في دراسته الصورة بشكل واف.

و أخيرا أتوجه بشكري إلى لكل من أمدني بالعون و نقحني بالتشجيع ، كما ارفع امتناني للأستاذ المشرف الذي لم يبخل علي بالتوجيه ، دون أن أنسى الأساتذة المناقشين لما بذلوه من وسع ووقت للقراءة ، و لما سيسدونه من توجيهات و ملاحظات .

مدخل

الصورة الشعرية و الرثاء السياسي

أولا : مفهوم الصورة الشعرية

ثانيا : مفهوم الرثاء السياسي

أولا : الصورة لغة و اصطلاحا

1- لغة : قال ابن الأثير : الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء و هيئته وعلى معنى صفته و يقال : صورة الفعل كذا لكذا أي هيئته "[1]

وجاء في المعجم الوسيط " الصورة :الشكل والتمثال المجسم ، وفي التنزيل العزيز " الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك " و صورة المسالة المسألة أو الأمر صفتها والنوع يقال هذا الأمر على ثلاث صور و صورة الشيء ماهيته المجردة وخياله في الذهن أو العقل "[2]

وجاءت كذلك شواهد من القرآن الكريم منها قوله تعالى : هو الذي يوصوكم في الأرحام كيف يشاء "[3]، ويفهم من معنى الآية الكريمة تشكيل وتركيب الخلق الإنساني

ثانيا : مفهوم الصورة الشعرية

تعد الصورة الشعرية ركنا من أركان النص ، إذ بها تتضح مهارة الشاعر بكل أبعادها:كما " أن وظيفة الشعر هي الخلق لا التعبير [4] . فهي الوسيلة الفنية التي تحدد دقة إبداع الشاعر وعمق إحساسه من خلال تجربته الشعرية كونها السمة المميزة للنص و بؤرته الجمالية

فمصطلح الصورة من المفاهيم النقدية التي " يكاد يكون هناك إجماع على صعوبة إيجاد تعريف شامل للصورة ، ولعل هذه الصعوبة كامنة في كثير من

---

(1) - ابن منظور : لسان العرب ، تح أحمد حيدر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2003 ، م 4 ، ص 546.

(2) - مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ط 4، 2004 ص، 528.

(3) - سورة آل عمران : الآية 02.

(4) - محمد بنيس : الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاتها ، دار توبقال ، الدار البيضاء ،ط3 ، 2001 ، ص 98.

المصطلحات الأدبية "[5] .فقد تعرض مفهومها منذ القدم الى يومنا هذا لاستعمالات متعددة في مجال النقد بمفاهيم مختلفة ، غير أنه تغير بعد قطع أشواط كبيرة من طرف النقاد و جهودهم "و تعود صعوبة تحديد مفهوم الصورة لأسباب متنوعة منها تداول المصطلح في علوم متباينة واختلاف المذاهب و الحركات والمذاهب النقدية التي تدرسه واتساع الصورة لتعبر عن كثير من الجوانب الإبداع الإنساني ، وكل ذلك يؤدي على صعوبة وضع تعريف واحد محدد "[6]

فاختلاف المرجعيات والخلفيات التي انطلق منها كل اتجاه أو حركة أدى إلى تشابك المصطلح وعدم وضوحه ، وفي ظل هذا الغموض وعدم الدقة " عانت الصورة الشعرية (على سبيل المثال) اضطرابا في التحديد الدقيق حتى بدت تحديداتها غير متناهية وصار غموض مفهومها شائعا بين قسم كبير من الدارسين " [7]، و عدم القبض على مفهوم معين للصورة من طرف المناهج والمذاهب التي تسعى لدراستها ، لذا أصبح الأمر مستعصيا في وضع تعريف واحد ، ويمكن أن تكون الصعوبة في حملها "لدلالات وترابطات متشابكة وطبيعة مرنة تتأبى التحديد الواحد المنظر أو التجريدي [8]

و رغم هذا الاختلاف و التعدد في الاتجاهات و الحركات والمدارس النقدية التي أولت الصورة مكانة مميزة ، بحيث أنها جعلت الصورة الشعرية المركز الأساسي

---

(5) – إبراهيم أمين الزرزموني ، الصورة الفنية في شعر على الجارم ، دار قباء للطباعة –القاهرة ،2000، ص 91.

(6)– صلاحفني ، في الصورة الشعرية ، دراسة تطبيقية على شعر الحبس في تراث المشرق العربي ، مكتبة دار العلوم ، الفيوم، ط2 ،2006 ، ص 19–20.

(7) – بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1994 ، ص 19.

(8) – بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1994 ، ص 19.

في الإبداع الأدبي ، ويمكن إجمال هذه الاتجاهات من اتجاهين أساسيين في دراستهما بشكل عام.

الاتجاه الأول ويقوم على حصر الصورة في الأشكال و الأنماط البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ، وفي ظل هذا المحور من الاهتمام هو الصورة الجزئية بشكل عام في الأغلب .و إذا كان هذا الاتجاه قد وسع من مفهوم الصورة بحيث لم تبقى محصورة في ظل أنماط البلاغة القديمة ، "فلم تعد الصورة البلاغية وحدها المقصودة بالمصطلح ، بل قد تخلو الصورة –بالمعنى الحديث– من المجاز أصلا فتكون عبارة حقيقة الاستعمال و مع ذلك تشكل صورة دالة على خيال خصب " (9)

أما الاتجاه الثاني فقد عني بدراسة الصورة و ذلك بتوسيع مجالها على نحو آخر إلى حد " أصبح يشمل كل الأدوات التعبيرية مما يقودنا إلى دراسة ضمن علم البيان والبديع والمعاني والعروض والقافية والسرد وغيرها من وسائل التعبير الفني (10) وبهذا انعرض بعض آراء النقاد القدامى الذين كانت لهم جهود بارزة في هذا الشأن ، و الجذور العربية الأولى التي اهتمت بالصورة وان اختلفت درجة الاهتمام بين هؤلاء النقاد بالنواحي الفنية و الجمالية للصورة .

ثالثا : الصورة عند النقاد القدماء

إن الصورة الشعرية ليست شيئا جديدا ومبتكرا ، " فالشاعر قائم على الصورة منذ ان وجد حتى اليوم ، ولكن استخدامها يختلف بين شاعر وآخر ،" (11) وبما أن

---

(9) – علي البطل : الصورة في الشعر العربي ، حتى أواخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها و تطورها ، دار الأندلس للطباعة والنشر و التوزيع ، ط2 ، 1981 ، ص 25 .

(10) – محمد الولي : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1991 ،
ص 10.

(11) – إحسان عباس : فن الشعر ن دار الثقافة ، بيروت ،ط3 ،1995، ص 230.

الشعر قائم على التصوير منذ القدم، فيمكن للنقاد القدماء أنهم قد عرفوا الصورة نحو من الأنحاء " [12]

فالجاحظ كان أولى الخطوات في نشأة المدرسة النقدية العربية القديمة ، و قد اعتبر أعلى درجات الصناعة الشعرية هي اللفظ والمعنى ، كما يدعو بذلك إلى وضع الألفاظ التي تناسب المعاني المختلفة باحثا عن ائتلافها لإكمال الصورة الشعرية .

ويورد معنى التصوير في حديثه عن ثنائية اللفظ والمعنى فيقول : "... المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي و العربي و البدوي والقروي و إنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ و بسهولة المخرج وكثرة الماء و في صحة الطبع و جودة السبك ، فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج ، وجنس من التصوير" [13] ،

ومن هنا يعتبر الجاحظ مرحلة أولية للتحديد الدلالي لمصطلح " الصورة" ، حيث يرى أن المعاني ممتدة واسعة بعكس الألفاظ التي يراها محصورة ومحدودة فمن خلال نظرته التقويمية للشعر ، والى الخصائص التي تلازمه وتتوافر فيه وذلك باعتبار الشعر جنس من التصوير و يقصد بذلك " قدرته على إثارة صورة بصرية في ذهن المتلقي و هي فكرة تعد المدخل الأول أو المقدمة الأولى للعلاقة بين التصوير و التقديم الحسب للمعنى " [14]

أما أبو هلال العسكري فقد أشار إلى الصورة من خلال تعريفه للبلاغة فيقول " والبلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ، ومعرض حسن ، وإنما جعل المعرض وقبول الصورة شرطا في

---

(12)- إبراهيم الزرزموني ، مرجع سابق، ص 97.

(13) - الجاحظ : الحيوان ، تح محمد هارون ، بيروت ، ج3 ، ط3 ، ص131، 132.

(14) - جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، دار المعارف ، مصر ، 1980، ص 6.

البلاغة لان الكلام إذا كانت عماراته رثة ومعرضة خلقا لم يسمى بليغا ، وان كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى " [15]

ونلخص من القول على إن العسكري قد أشار إلى أهمية الصورة في النص الشعري فهذا امتداد لمفهوم الجاحظ الذي ينتصر إلى الصورة والشكل من خلال اللفظ.

ويعرفها عبد القادر الجرجاني فيقول " واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل قياس نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا "[16] ، نجد أن الجرجاني يربط الصورة بدوافع نفسية إذ لم يهمل الأثر النفسي و أهميته في تشكيل الصورة وما تثيره المفردات من استجابة في نفس المتلقي ، ويرى أن اللفظ و المعنى عنصران مكملان لبعضهما ، التي تثني على قمة إبداعه النقدي لدراسة الصورة المتمثلة في الصورة المتكاملة

ويتضح أيضا من خلال مفهومه للصورة " والذي لم تقتصر جهوده على ما حدد به الصورة من دلالة ، بل ترك لنا نظرات متميزة تشير إلى أنماط الصورة و طبيعتها وخصائصها ، كما نجده يتحدث عن الرسائل التي يسلكها الأديب لتحقيق أسس النفس لدى المتلقي لهذا الأدب ، منها إتباع خطوات المحسوسات و المركوز في الطباع ثم استذكار المألوف و بعث المعهود من الذكريات فيقول " وإنا نعلم أن المشاهدة تؤثر في النفوس مع العلم بصدق الخبر ".[17]

---

(15) – أبو هلال العسكري : الصناعتين ، تح علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاءه ، دار أحياء الكتب العربية ،1952، ص19.

(16)– عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تر ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ، ط3 ،1992، ص 254–255.

(17)– خالد علي حسن الغزالي : " أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن ،مجلة "جامعة دمشق" ، العدد الأول + الثاني ، م27 ، 2011 ،ص66.

4-الصورة عند النقاد المحدثين:

"إن البحث في مفهوم الصورة الشعرية في النقد الحديث ضرورة لا مناص منها لان هذا المصطلح يعرف انتشارا كبيرا بين النقاد المعاصرين ولكنه لم يضبط ضبطا دقيقا ونهائيا ولذلك سعت الدراسة في هذا السياق إلى ضبط المصطلح وتحديد مفهومه"[18] ،وبالرغم من أن مصطلح الصورة يعتبر مصطلحا جديدا على النقد الأدبي إلا "أن المشاكل والقضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث ،وان اختلفت طريقة العرض والتناول أو تميزت درجات التركيز والاهتمام "[19]

ونستطيع أن نعتبر النقد الحديث ودراسته للصورة الشعرية هو امتداد لجهود النقاد القدامى ومناقشة لأفكارهم وآرائهم ودراساتهم بعمق على أساس مبدأ الحيادية ،وتجلت في العديد من الدراسات المتعمقة غير أن مصطفى ناصف يقلل من شأن هذه الدراسات فيقول:"لقد غلب على الملتقى الحديث للتراث النقدي هذا النحو من الفهم ،ومعنى ذلك أن لباب العمل النقدي القديم تعرض للإهمال "[20] ، وما وجب على الناقد الحديث هو تشخيص جوانب القصور والنقص فيها ،وذلك من اجل وضعها في الأطر النقدية الحديثة ،وبحرصه على إبقاء الطرق البلاغية القديمة والتوفيق بين ما هو حديث وما هو قديم ،والإيمان بمبدأ التطور لإكمال جوانب ناقصة لتوسيع دائرة الدراسة .

ومن أهم النقاد المحدثين الذين أولو للصورة مكانة وفي مقدمتهم"جابر عصفور"،فيقول:"الصورة هي الوسيط الأساسي الذي سيكشف به الشاعر تجربته

---

(18)-)- رابح ملوك :ريشة الشاعر ،بحث في بنية الصورة الشعرية وأنماطها عند الماغوط ،دار ميم للنشر ،الجزائر ط1 2008،ص07.

(19)- جابر عصفور : مرجع سابق ، ص6.

(20)- مصطفى ناصف :النقد العربي هو نظرية ثانية لشعرنا القديم ،دار الأندلس بيروت ط1، 1987 ،ص 194.

ويتفهمها كي يمنحها للمعنى العام والنظام،والشاعر الأصيل يتوسل بالصورة ليعبر بها عن حالات لا يمكن أن يتفهمها أو يجسدها ." [21]

ويقصد بذلك أن الصورة هي وسيلة من وسائل التعبير الفني يصور الشاعر من خلالها تجاربه وعلاقته بالواقع في شكل سياقات باستخدام طاقاته اللغوية ،ويرى عز الدين إسماعيل"[....]أن الصورة الشعرية كذلك تنقل إلينا انفعال الشاعر ،وليست الصورة التي يكونها خيال الشاعر إلا وسيلة من وسائله في استخدام اللغة على نحو يضمن به انتقال مشاعره (انفعالاته وأفكاره)إلينا على نحو مؤثر "[22]

أما عبد القادر الرباعي يعرفها بأنها "هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن"[23] ، وتشكيل الصورة داخل العمل الأدبي يستدعي وجود عنصرين مهمين هما الحافز والقيمة كونهما يرتبطان بالعلاقة الموجودة بين النص والقارئ ،ووفق هذه العلاقة تتحدد قيمة الصور وكيفية عملها وأهميتها داخل النص ،وإذ يجب على القارئ أن يضم الصور وما تحمله من معاني "لان كل صورة فنية تنشا بدافع وتؤدي إلى قيمة"[24].

وهي أيضا ذلك "الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة،وإمكانيتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس ،وغيرها من وسائل التعبير الفني

---

(21)- جابر عصفور : مرجع سابق ،ص164.

(22)- فاطمة دخية :"قراءات في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة " مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، العدد السادس ، 2010 ، ص 01.

(23)- عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعري " دراسة في النظرية و التطبيق ، دار العلوم ، الرياض ، ط1 ، 1984 ، ص85.

(24)- عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر و التوزيع ، بيروت ،ط1 ، 1999 ،ص 61.

والألفاظ والعبارات هما مادة الشاعر الأولى التي يصوغ منها ذلك الشكل الفني ،أو يرسم بها الصورة الشعرية "[25] ،وهذا على حد رأي عبد القادر القط.

ثانيا – التعريف اللغوي والاصطلاحي للرثاء:

الرثاء من الفنون الشعرية القديمة التي أخذت نصيبا من الشعر ،وذلك لما يحمله من صدق العاطفة وعمق الأساس ،وبه ينشر الشاعر حزنه وشكواه من خلال ما يتعرض له من مواقف صعبة ،ويمكن للشاعر التعبير عن رثائه بثلاث ألوان وهي :الندب، التأبين والعزاء ،ومما لا شك فيه أن قصائد الرثاء تحمل بلاغة صادقة ،وأولها الحزن والشكوى دون تصنع في مشاعره.

1- الرثاء لغة :

جاء في لسان العرب لابن منظور تعريف الرثاء كالآتي :"رثى الميت رثيا ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية ،بكاه بعد موته وعدد محاسنه ويقال رثاه بقصيدة ،ورثاه بكلمة وله:رحمه ورقَّ له وعنه الحديث وشاية – ذكره عنه "[26].

أما في (معجم) قاموس المحيط "ورثيت الميت رثيا ورثاءا ورثاية ،بكسرها ومرثاة ومرثية ،مخففة ورثوته:بكيته وعددت محاسنه "[27].

"وذهب آخرون إلى أنها من (رثى) المعتل اجتمع الراء والثاء والحرف المعتل .ودل على رقة وإشفاق "[28].

---

(25)- عبد القادر القط ، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1978، ص 391.

(26)- ابن منظور : مرجع سابق ،ص329.

(27)- الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي : القاموس المحيط ، ج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ،1999،ص365.

(28)-عبد اللطيف عيسى : شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، دار غيراء للنشر و التوزيع الأردن ، ط1 ،2013 ، ص15.

2 –اصطلاحا :

الرثاء اصدق فنون الشعر لغة ،وأقربها إلى الحقيقة الشعرية ،فلما نجد شعرا في الرثاء مبينا على المجاملة أو النفاق ،وإنما راج سوق الرثاء بسبب قسوة الحياة" [29] .

"ويعد المعنى الاصطلاحي امتداد للمعنى اللغوي ،إذ هي صرخة محزون أصيب في عزيز على قلبه مما تركه ينوح ويبكي ويطول حزنه كلما قربت الصلاة من الفقيد "[30] ،كما أن الشعر في الرثاء إنما يقال على الوفاء فيقضي الشاعر بقوله حقوقا سلفت أو على الشجية إذا كان الشاعر قد فجع ببعض أهله ،أما أن يقال على الرغبة فلا،لان العرب التزموا في ذلك مذهبا واحدا ،وهو ما يدل على أن الميت قد مات فيجمعون بين الفجع والحسرة والأسف والتلحف والاستعظام ،ثم يذكرون صفات المدح مبللة بالدموع "[31].

"والرثاء فن يعبر به الشعراء عن عواطفهم اتجاه من فقدوه من أهل ،أو بلد أو مجد وله أنواع كثيرة ،منها الرثاء الرسمي ورثاء النفس والأهل ورثاء العلماء والأصدقاء ،وهناك رثاء المدن المنكوبة ،ورثاء الملك الضائع "[32].

ليحمل الرثاء صدق العواطف فهو تصور حقيقي يربط بين ثنائية الموت والحياة ،ولعل كل شاعر فقد عزيزا على قلبه ،رثاه بإحدى قصائده إضافة إلى ذكر محاسن الراحل.

---

(29) – عبد الإله الصائغ : الأدب الجاهلي و بلاغة الخطاب ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1، 1999 ، ص411.

(30)– عبد اللطيف عيسى : مرجع سابق ، ص15.

(31)– م.م ربى عبد الرضا عبد الرزاق التميمي ، " قصيدة بلقيس لنزار قباني ، دراسة تحليلية " ، مجلة ديالي ، ع44، جامعة ديالي ، الأصمعي، 2010،ص01.

(32)– زينب بيرة جكلي : " مظاهر الرثاء في الشعر العربي في العصر العثماني " جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة ص01.

"وبعده في رثائه خصال الميت ويسجل مناقبه مبينا اثر فقد المتوفي في الناس والمجتمع "[33]. وعليه فان "الرثاء عطاء وحنين وعبرات قلب ،وأنات كبد ورجع صدى السنين بل ذكريات تلدغ وتوجع ،وفراغ مؤثر ومريع ،وتلفت حار ومضطرب نحو من غاب ليعمق الحزن ويلتهب الألم وتتوالى الحسرات ،وتشعر الآهات ،وينطلق الشعر المتأوه والمتوجع الحزين "[34]،لذلك هو من الأغراض الشعرية التي ارتبطت بالعاطفة الإنسانية لاتصاله بالشاعر مباشرة سواء تعلق بأقرب
الناس إليه أو صداقة أو زعامة ،فتعتبر عاطفة الشاعر وأحاسيسه في هذا الغرض أكثر من غيره من الأغراض "[35].

3.موضوعـــات الرثـــاء :

من أهم ما تتصف به المراثي هو الاستسلام للقدر والفراق الذي لا بد منه بسبب الموت ،ويشمل عدة موضوعات منها :رثاء النفس ساعة الأجل والزوجات والأبناء والأصدقاء والأقارب ورثاء المدن والقادة والعلماء وغيرها ...،وتطورت صوره ونماذجه وتعددت دواعيه ،وقبلت في أدبنا العربي الكثير من المراثي لأكبر الشعراء على تفاوت في التصوير والرؤية الفنية .

ونعرض أهم الموضوعات التي كتب فيها شعراؤنا :

أ- رثاء النفس :

يعد الرثاء بعيدا كل البعد عن التكسب والتكلف والمجاملة فهو صورة حقيقية عن مكنونات الشاعر دون زيف ،ويعتبر أقدم الأغراض الشعرية ."إذ يجمع كثير من المؤرخين أن أول قصيدة قيلت في الشعر العربي كانت في الرثاء "[36].ومن بين أهم

([33])- فايز ترحيني : الإسلام والشعر ن دار الفكر اللبناني –بيروت ،ص 127.

([34])- كاظم حطيط : أعلام ورواد في الأدب العربي ،مكتبة الدار العربية للكتاب ،ج1،ط3،2003،ص138.

([35])- محمد قصر الزبيدي اليافعي : شعر الرثاء السياسي الأموي ، رسالة ماجستر ،جامعة عدن ، إشراف :فصل ناصر مكوع ،2007-2008 ،ص5.

([36])- محمد بن سلامة الجمحي طبقات تحول الشعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1980،ص22.

الموضوعات التي استخدمها الشعراء هي رثاء النفس إذ "يندبون أنفسهم حين تحين ساعة الموت ،ولا يجدون لهم ملجأ زلا عاصما "[37] ،وهو أن ينعي الشاعر نفسه إلى الأهل والأصدقاء بحلول اجله ودنو ساعة رحيله ،لإثارة لواعج الأسى واستدرار الدموع عليه من خلال رسم سورة حياته التي انتهت إلى اليأس من الدنيا والتحسر عليهم ،لأنهم سيتركون لعوادي الزمن في أسلوب يسوده التشاؤم والتماس العفو والغفران عما سلف من سيئات وذنوب "[38].

فهي"ظاهرة واضحة المعالم شائعة في الأدب العربي منذ القدم فالشاعر في خضم مأساته يعيشها يتذكر ما آلت إليه نفسه من آلام سجن أو مرض أو فقدان عرش ،هذا الماضي الذي يلح عليه في لحظة كئيبة ،فيصرخ باكيا نفسه متذكرا ماضيه السعيد حيث الشباب والعز....انه يبحث عن مهرب ينجيه من حدة الشعور بالغربة والقلق،إزاء النهاية المجهولة المحزنة "[39] .وبكاء الشاعر نفسه فيقال أن أقدم من فعل ذلك شاعر جاهلي هو يزيد بن خذاق :يقول في قصيدته:

هل للفتى من بنات الدهر مـن أم هل له من حمام الموت من راق
قد رجلوني وما بالشعر من شعث وألبسوني ثيابا غير أخــلاق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسبا ليسندوا في ضريح القبـر أطباقي [40]

ب-رثاء الزوجـــات :

"لم يكن رثاء الزوجة أمرا يقبل عليه الشعراء بسير ،ولعل السبب الذي يحول دون ذلك الخصوصية الشديدة بين الرجل وزوجته ،وليس الشاعر فقط يحضر عليه التكلم عن تلك العلاقة .بل إن الإنسان العادي كان يتحرج من ذكر ابسط الأمور

---

(37)- شوقي ضيف : فنون الأدب العربي " الفن الغنائي 2، الرثاء ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3،ص232.

(38)- عبد اللطيف عيسى : مرجع سابق ، ص50.

(39)- زينب بيرة جكلي : " مظاهر الرثاء في العصر العثماني "،ص3.

(40)- عبد الحليم محمد حسين " الرثاء في الشعر العربي "2012 ، www.alukah.net

بينه وزوجه ،وعلى ذلك فالشاعر أكثر مساءلة عندما يتحدث عن العلاقة "[41].وقد تجلت صورة المرأة في شعرنا القديم وأخذت نصيبا من المراثي ومن هنا "الشاعر يئن لفقد زوجته لمعاناته الضياع وشعوره بالحرمان ،وموتها فاجعة في كل البيئات "[42]. وإذا عدنا إلى أدبنا الحديث فسنجد الشاعر الحديث يصرخ معبرا عن فقدان الزوجة ، ورفيقة الدرب ،والأمثلة كثيرة ورثاء نزار قباني لزوجته بلقيس.

وهذه بعض الأبيات التي يرثي فيها عزيز اباضة زوجته :

" أقول والقلب في أضلاعه شرق بالدمع لا عدت لي يا يوم ميلادي

نزلت بي ودخيل الحزن يعصف بي وقادح البث ما ينفك معتادي

وكنت تحمل لي والشمل مجتمع أنسا يفيض على زوجي وأولادي"[43]

ج-رثاء الزعماء والقادة :

لقد ساهمت العديد من الأحداث في تطوير هذا النوع من الرثاء ومن أهمها حب الدفاع عن الوطن والدين ،فجادت قريحتهم بقصائد طوال تبين مدى حسرة الشعراء وشدة المهم ،فجاءت مراثيهم لمدنهم وقادة أوطانهم "لذا نلاحظ أن العاطفة في رثاء القادة والفقهاء تتسم بالصدق ،فإعجاب الشاعر ببطولة هذا القائد دفعه إلى النواح والتفجع لوفاته ،وقد استأثر حديث الموت بمساحات كبيرة في هذا اللون من الرثاء مع وصف لأخلاق المرثي والمثل العليا التي تميزه من غيره من الناس ،وما يميز رثاء القادة والفقهاء تلك النزعة الإنسانية التي تسيطر على الشاعر عندما يخط بريشته مرثيته الحزينة "[44] ،فلم يخرج الشاعر عن إطار التأبين وذكر فضائل

---

[41]- أمال عودة سليمان أبو عاذرة : رثاء الزوجة في الشعر العربي" ديوان حصاد الدمع لمحمد البيومي أنموذجا ، إشراف د: عمر الأسعد ، جامعة الشرق الأوسط العليا ،ص25.

[42]- عبد اللطيف عيسى ، مرجع سابق ، ص50.

[43]- سراج الدين محمد : الرثاء في الشعر العربي ، دار الراتب العربية ، بيروت ، ص56.

[44]- فدوى عبد الرحيم : الرثاء في الأندلس ، عصر الملوك و الطوائف ، ص68.

الموتى التي تركزت حول الكرم والشجاعة وغير ذلك ،وقد رثى شعراء هذا العصر الملوك والوزراء والأمراء وغيرهم من كان له اثر في الحياة العامة "[45].

ومن أشهر قصائد رثاء الملوك الذاتي يرثي الملك المعتمد بن عباد :

تبكي السماء بدمع رائح غادي على البهاليل من أبناء عبـاد

حان الوداع فضجت كل صارخة وصارخ من مفداة ومن قادي

سارت سفائنهم والنوح يتبعـها كأنها ابل يحدو بها الحـادي . [46]

---

(45) - عبد اللطيف عيسى: مرجع سابق ،ص 70.

(46)- سراج الدين محمد : مرجع سابق ، ص 57.

الفصل الأول

قراءة في دواوين نزار من المرأة إلى الوطن

أولا: نزار قباني من صورة المرأة إلى صورة الوطن

ثانيا: صورة المرأة من خلال دواوينه

ثالثا: قراءة في دواوينه

1

ترجمة الشاعر

يعد نزار من اكبر الشعراء الحداثيين الذين أحدثوا ضجة في الأدب العربي لذا تعتبر تجربته الشعرية أكثر التجارب العربية انتشارا في الوطن العربي فقد شغل النقاد على دراسة قصائده ، التي تباينت بيم القبول و الرفض ن و هذا راجع إلى أن نزار قد تناول موضوع المرأة في أغلب قصائد و في مراحله الأولى من الكتابة ، بحيث سار على نهج إحدى المدارس الأدبية ، و هي مدرسة الديوان ، وكانت معايشته للثقافات الغربية أيضا دورا في بروز هذه الشخصية .

كما أن تنقل الشاعر و اصطدامه بثقافات أخرى ، انعكست على شعره ن وهذا ما مكنه من التعبير عما يحمله من صراعات داخلية بحرية وانفتاح خاصة في مراحله الأولى حيث كان دبلوماسيا ، فحاول نزار حل مشكلة من خلال تقمصه هذه الشخصية في كثير من قصائده ، ليحررها من عصبيات رجال القبيلة مثل مجموعته (يوميات امرأة لا مبالية) حيث امتزج هذه الأعمال بالذاكرة الغربية و هذه الدواوين الشعرية تطلبت منه شجاعة فائقة و إقداما صريحا و جريئا ، منقلبا بها على المفاهيم السائدة في مجتمعه المحافظ ، و كسرا لكل الأمور التي تتعلق بالمحرمات و اهتم بالعناصر الجنسية في جمالها ، و سيركز بشكل كبير على التمرد و الثورة على الأعراف الاجتماعية .

و نظرا لاهتمامه الكبير بالمرأة فقد أطلق على الشاعر عدة ألقاب منها (شاعر المرأة) فقد أعطى نزار معنى الأنوثة لها ، كما يعترف النقاد بجودة هذه القصائد المرفوضة في المجتمع العربي ، كما تعد بمثابة كلام غير مباشر يوضع الأوضاع السياسية فالمرأة عنده معادل رمزي لفضية الحرية ، وذلك ما يظهر في المزاوجة بين القضية السياسية و المرأة في شعره ، للتعبير عن أفكاره السياسية .

كما تعددت جوانب المرأة الإنسانية في شعره ، فلم يعد حضورها حضورا جسديا فقط بل أضاء بعض الجوانب منها ، المرأة الحبيبة و الأم الوطن ، فيجد نزار المرأة كرمز للوفاء و الإخلاص ، و بالتالي فان نزار هو ككل مواطن يعاني من أجل وطنه ن فكتب بأسلوب خفي لكي لا يظهر نواياه و مقاصده إلا أنها تحاكي الواقع العربي الذي تتخلله الكثير من التقلبات ، لذا ارتسمت معالم الشعر القومي

والسياسي في شعره ،ومن هنا امتلك الشاعر جرأته الكافية،وكانت هذه الظروف نقطة تحول بالنسبة للشاعر في مساره الشعري ،وكانت أولى قصائده (خبز وحشيش وقمر)،والتي تعبر عن صحوة الضمير العربي وتلبسها العديد من القصائد تتبلور فيها الأمة العربية ،أما النكسة فتمثل أفدح جرح يختفي فيه صوت الضمير العربي ما جعل نزار يظهر بحلة جديدة ،ثائرا على نظام القبلية .

2- مؤلفاته وطبعات الديوان:

لقد ترك نزار قباني للمتطلعين على الشعر العربي كمًّ هائلا من القصائد والدواوين والتي اختلفت مواضيعها والتي لا تخرج عن نطاق المجتمع والمرأة والثورة والحرية وغيرها...

" أصدر أول دواوينه (قالت لي السمراء) سنة 1944, وكان طالبا بكلية الحقوق وطبعه على نفقته الخاصة بمساعدة والده, له عدد كبير من دواوين الشعر ... كتبها على مدار ما يزيد نصف قرن"[47] يعد نزار قباني من أكثر شعراء العصر الحديث غزارة وإنتاجا, إذ خلف لعشاق الشعر العربي ما يقارب خمسا وثلاثين مجموعة شعرية, وظف طائفة منها لقضايا الوطن والأمة, جعل غالبيتها العظمى في المرأة العربية غزلا, واستنطاقا ودعوة إلى حرية الانعتاق"[48].

" تعددت دواوين الشاعر واختلفت طبعاتها حسب تواريخ الظهور"[49] فديوانه الأول قالت لي السمراء طبع خمسا وثلاثين مرة خلال أربع وأربعين سنة, بين سنة الطبعة الأولى (1944) وسنة الطبعة الخامسة والثلاثين (1988) ... وديوان "حبيبتي" الذي صدر سنة (1961) كانت طبعته الثالثة والعشرون سنة (1986) ... أما دواوين "يوميات امرأة لا مبالية, وأشعار خارجة عن القانون, وأشهد أن لا امرأة إلا أنت", وقد صدر الأول طبعته الأولى سنة (1986) وفي طبعته السابعة عشرة سنة (1999), والثاني طبعته الأولى سنة (1972) وفي طبعته الرابعة عشر سنة

---

[47]- فاطمة الزهراء : نزار قباني من روائع قصائده ، ص12.

[48]- مرسي حجازي: نزار شاعر المرأة و الوطن ، دار النفيس ، الجزائر 2007 ، ص22.

[49]- سمير سحيمي : الإيقاع في شعر قباني من خلال ديوان قصائد ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، ط1 ، 2010، ص31.

(1998) والثالث صدر في طبعته الأولى سنة (1979) وفي طبعته الحادية عشرة سنة (1998) فقد تواتر طبعها بما يناهز مرة كل سنتين[50].

الأعمال الشعرية:

- قالت لي السمراء 1944.
- طفولة نهد 1948.
- سامبا 1949.
- أنت لي 1950.
- قصائد 1956.
- حبيبتي 1961.
- الرسم بالكلمات 1966.
- يوميات امرأة لا مبالية 1968.
- قصائد متوحشة 1970.
- كتاب الحب 1970
- لا 1970
- مئة رسالة حب 1970
- أشعار خارجة عن القانون 1972.
- الأعمال السياسية (1967-1977).

الأعمال النثرية:

- الشعر قنديل أخضر 1963.
- قصتي مع الشعر 1970.
- عن الشعر والجنس والثورة 1971.
- المرأة في شعري وفي حياتي 1975.
- ما هو الشعر 1981.
- العصافير لا تطلب تأشيرة دخول 1983.

---

(50)- سمير سحيمي ، مرجع سابق ، ص8.

- جمهورية جنونستان (مسرحية) 1988
- لعبت باتفاق وهاهي مفاتيحي 1990
- أحبك والبقية تأتي 1978.
- إلى بيروت الأنثى مع حبي 1978.
- كل عام وأنت حبيبتي 1978.
- أشهد أن لا امرأة إلا أنت 1979
- هكذا أكتب تاريخ النساء 1981.
- قصيدة بلقيس 1982.
- الحب لا يقف عند الضوء الأخضر 1985.
- قصائد مغضوب عليها 1986.
- سيبقى الحب سيدي 1987.
- الأوراق السرية لعاشق قرمطي 1988.
- الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق 1989.
- لا غالب إلا الحب 1990.
- هل تسمعين صهيل أحزاني 1991.
- هوامش على الهوامش 1991.

3- قراء ونقاد نزار قباني:

يعد نزار قباني من بين الأدباء الذين تطرق والى قضايا مجتمعاتهم بحيث أثارت قصائده جدلا كبيرا, ثارت حولها مناقشات نقدية, وذلك من خلال زاويتين مهمتين يرتكز عليهما المجتمع وهما المرأة والوطن, فقد كانت أشعاره فلنقل أغلبها في حالة ثورة بين الأوساط النقدية, ويرجع ذلك لجدة وجرأة المواضيع التي يتناولها.

لقد كانت شخصية نزار ذات أثر واضح جدا في شعرنا العربي من الجانب الأسري والسياسي والاجتماعي ويكاد "يكون أحب الشعراء المعاصرين إلى العامة, الخاصة وأكثرهم انتشارا, وإذا كان من نقاد من أقر بذلك, فأنهم اختلفوا في الأسباب

فالمتعاملون والأميون وكل أصناف القراء يعرفون نزار قباني ويحفظون بعضا من شعره".[51]

وبهذا يقول نزار "كلما ارتفعت نسبة توزيع كتبي, وعدد قرائي أشعر أنني اقترفت ذنبا كبيرا لم يقترفه شاعر قبلي"[52], وصوت جمهوري علمني التسامح والغفران... علمني أن الشعر موقف أخلاقي من كل الأشياء ومن كل الأحياء ... لذلك لم أحاول في حياتي الأدبية أن أرد شتيمة شاتم أو هجوم مهاجم, لأنني اعتقد أن الشتيمة تعاقب نفسها... [53] إذا هو أول من أمم الشعر وجعله حديقة عامة, يدخلها جميع المواطنين, ومطر يسقط على جميع النوافذ, أغوى أجيالا بشعره, وحتى شباب اليوم ومراهقوه يقبلون على شعره إقبالا شديدا, دفع بعض الناشرين والكتاب إلى وضع باقات شعرية ومختارات في كتب النقد وقد كان هذا التيسير على القارئ" [54].

ويرى شاعرنا أن "العلاقات بين الشاعر والجمهور هي نفس العلاقة بين الوجه والمرآة"[55] والمطلوب من الشاعر أن يتواصل مع الجمهور حتى يضمن لرسالته الشعرية نجاحا معتبرا, وتبعا لذلك أعطى نزار قباني أهمية كبرى للمتلقي, والقصائد التي كتبها عمل فيها على حضور الجمهور, فهو يشعر أن ملايين الناس يكتبون معه الشعر"[56]ومن هنا أصبح بوسعه إرضاء جمهوره بجودة شعره, فكانت له شعبية واسعة, وقد يكون ذلك راجع لموضوعاته التي دأب في معالجتها منذ أولى قصائده والتي تدعو أساسا إلى التحرر من قيود المجتمع, هذه الموضوعات وراء إقبال الكثير من القراء على دواوينه" لابد للشاعر إذن أن يكون في مستوى الجمهور, ولعل هذا

---

(51)- سمير سحيمي ، مرجع سابق ، ص90.

(52)- نزار قباني : قصتي مع الشعر ،منشورات نزار قباني ، بيروت ،طبعة 09 ،2000، ص 160.

(53)- المصدر نفسه ، 164.

(54)- سمير سحيمي : مرجع سابق ، ص09.

(55)- نزار قباني : مصدر سابق ، ص 162.

(56)- بشير تاوريريت :الشعرية والحداثة: بين أفق النقد و أفق النظرية الشعرية ، دار رسلان للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، ط1 ، 2008 ، ص 126-127.

ما جعل نزار قباني يكتب أشعارا واضحة على تقيض بعض الشعراء الحديثين الذين غالوا في الغموض أمثال أدونيس, ففقدوا بذلك شريحة كبيرة من الجمهور "[57].

تمكن نزار من أن يجعل شعره يتسلل إلى كل طبقات المجتمع ويقدم لكل طبقة شعرا خالصا يلاءم مقامها, فقد كان حريصا على جمهوره الذي ظل ملازما له رغم الانتقادات التي تلقاها على مدار مساره الشعري, وهذا القدير الكبير من المتلقي وتفاعله مع شعره جعل منه شاعر كبيرا محبوبا في الوطن العربي.

وهذا الموقف الذي تبناه قراؤه كان واضحا وجليا في أعماله الإبداعية وعلى هذا النحو نجد نزار قباني في قصيدته (اليوميات السرية لقصيدة عربية) يقول:

إذا سمعنا شاعرا..
يقرأ في أمسية شعرية, أشعاره
قلنا له (أحسنت مطربنا الكبير) ..
أعقد على خصرك شالا أحمرا ..
وارقص لنا
أخر ما كتبت .. يا شاعرنا الشهير
ارقص لنا .. ارقص لنا ..
فنحن قوم لا يرون الفرق
بين دقة الخصر .. وبين دقة التعبير. [58]

أما نقاده فيقول نزار " هذا الحب بيني وبين الجمهور صار صليبا ثقيلا على كتفي ... فكلما أشعلت قاعدتي الشعرية... زاد خصومي..." [59] إذا لم يكن نزار قباني يختلف عن غيره من أهل الأدب مع النقد والنقاد, بل لقد تعرض للكثير من النقد, وقد يكون النقد في كثير من الأحيان لمصلحة الأديب, توجيها وتهذيبا وترميم فكرة, وتصميم اتجاه ومن أشهر الكتب النقدية التي تعرضت لأعمال نزار الشعرية

---

(57)- بشير تاوريريت : مرجع سابق ، ص 127.

(58)- نزار قباني :الأعمال السياسية الكاملة ،منشورات نزار قباني ، ج6 ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986 ،ص 247.

(59)- نزار قباني : قصتي مع الشعر ، ص 160.

والأدبية (نزار قباني شاعرا وإنسانا) و(الكون الشعري عند نزار قباني) [60] ونزار كونه من أبرز الشعراء العرب الحديثين الذين تميزوا بالتفرد والخصوصية مما جعل منه شاعرا ذا قيمة في شعرنا العربي, ومما لاقى نقدا لاذعا من كبار النقاد.

"ولعل إيليا الحاوي كان أشد النقاد طعنا واستخفافا بشعر نزار, فهو يتهمه بالنقل الحرفي عن سعيد عقل, حيث يقول على أن يستولي على خاطر نزار ويستأثر على حواسه, وذهنه, حتى نرى أن هذا الأخير لا يتخذ من سعيد فنيته وذهنيته, وصوره وحسب, بل صياغته العبارة أحيانا" [61]أما أمطانيوس ميخائيل فيرى شعر نزار شعرا برجوازيا عاجزا يقول: "أما نزار قباني فانه يعجز في توقعته الذهنية العبقرية عن ممارسة التصور الاستاتيكي العفوي" [62]

أما من الجانب الايجابي لنقاد نزار فان "مارون عبود يقول: وبعد فهذا شاعر في كلامه, حلاوة كلام جرير, ولكنه يفوقه خيالا, لأنه يصور بكلمة واحدة ما يصور غيره بكلام, وفي اعتداده بنفسه هو مثل محمد بن أبي ربيعة, هو المحبوب دائما, والتارك لا المتروك[63] ،ويقول د.عمر الدقاق عن شعر نزار: نزار اليوم شاعر متعدد الجوانب, انه شاعر الحواس والمتع, أشعاره كأنها من البهيجة واللذة والحبور, هو الطائر الصداح الذي يمرح بألحانه المطربة في حقل الحياة المشرقة, ينتقل بين رياحينها, وتمرغ في عطورها"[64].

ولعل جبرا إبراهيم جبرا, كان أكثر النقاد حماسا لشعر نزار قباني, حيث يقول "أن ينطلق الشاعر اليوم بلسان التجربة الأزلية شرط أساس للشاعرية وأن ينطلق في الوقت نفسه بلسان النصف الثاني من القرن العشرين شرط أساسي للديمومة, وفي شعر نزار هاتان القوتان فاعلتان معا"[65]

---

(60)- احمد عبد الله حمدان : دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، رسالة ماجستير ، إشراف يحي جبر ، خليل عودة كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2008 ، ص 19-20.

(61)-حبيب بولس : شعر نزار قباني السياسي بين الفنية و الجماهيرية ص 03 ، www.bettna.com.

(62)- حبيب بولس : شعر نزار قباني السياسي بين الفنية و الجماهيرية ، ص 01.

(63)- حبيب بولس : شعر نزار قباني السياسي بين الفنية و الجماهيرية ، ص 02.

(64)- المرجع نفسه ، ص ن.

(65)- حبيب بولس : شعر نزار قباني السياسي بين الفنية و الجماهيرية ، ص 02.

وبهذا الصدد نجد نزار قباني يقول في مدخل قصيدة تزوجتك أيتها الحرية كرد على النقاد الذين كانوا صده وثاروا حول قصائده فيقول:

لست أدري ماذا يقول الشاعر؟
وهو يمشي في غابة من خناجر
أطلقوا نارهم على المتنبي
وأراقوا دماء مجنون عامر
لو كتبنا يوما رسالة حب
شنقونا على بياض الدفاتر
ما بوسع السياف قطع لساني
فالمدى أزرق .. وعندي أظافر.. [66]

4- الشعر السياسي عند نزار:

الشعر السياسي هو "ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدول الداخلي, أو نفوذها الخارجي ومكانتها بين الدول, ومن الطبيعي أن يتناول الشعراء قضايا الدولة ونظامها, مثلما يكون الشأن بالنسبة للخطاب والكتاب, وقد اتصل العرب بالشعر السياسي منذ العصر الجاهلي أو منذ وجود القبيلة التي تعد الصورة المصغرة للدولة"[67] وهو الذي يتناول قضايا سياسية دفاعا عن قبيلة أو حزب أو دولة أو محاربة للاستعمار أو نشر لمبدأ من مبادئ السياسة (الحرية الديمقراطية ...) [68]

"إذن فالسياسة في عموميتها (وفي خصوصيتها) تساير حياة الناس اليومية وتعنى بواقعهم المادي والمعنوي ... والأدب سواء أكان (موضوعها) أم كان (ذاتيا) فهو دائما يصور الحياة اليومية التي يتواجد فيها ويعكس الواقع المعيشي الذي يحيط به"[69]

---

(66)- نزار قباني :الأعمال السياسية الكاملة ،ج1 ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، ص 247.

(67)- أحمد سايحي : البعد السياسي في شعر نزار قباني ،الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق ، مذكرة ماستر ، إشراف : عمار بن لقريشي ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، 2012-2013 ،ص 06.

(68)- محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية و النثرية ، دار نوميديا للنشر و التوزيع ، 2007 ، ص122.

(69)- أحمد فطري : الأدب السياسي عند عبد الكريم غلاب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1982 ، ص 13.

ولم يكن الأدب العربي شعرا كان أو نثرا بمعزل عن الحركة الفكرية, فالأدب كغيره من الفنون يتأثر بالتغيرات السياسية والاجتماعية بقدر ما يؤثر فيها"[70], كما كان الشعر كذلك بالنسبة لدوره وفعاليته في المجالات النضالية والثقافية والسياسية والاجتماعية عموما, وخاصة في حياة الشعوب والأمم, التي عانت ظروفا قاسية ضد الظلم والاضطهاد, فبرز لها شعرائها الذين صوروا آلامها, وعبروا عن أمانيهم وأرهصوا لثورتها, وشاركوا فيها بسلاح الكلمة المفعمة بالأصل والصمود والتحدي والتحريض على المقاومة الظروف السياسية التي تتعرض لها شعوبهم من اعتداء على أوطانها, وسلب لحقوقها, واستعباد لحريتها وكرامتها"[71].

ونظرا للظروف التي عرفتها المجتمعات العربية والتي كان سببها الاستعمار لذا أولت قضاياه عند الشعراء مكانة هامة, والتعبير عن المواقف الشعرية, " وهي كلها مساحات تنقل فيها الشعر وتوقف طويلا عند ثلاث محاور أساسية:

- الثورة ضد الاستعمار (خاصة في العراق وسوريا ثم ثورة الجزائر)
- قضية فلسطين
- مطالب الإصلاح السياسي"[72]

"انطلق الشعر إلى ميادين النضال, وحملت القوافي والحروف فيها حملت اللهب إلى النفوس, لإثارة, النخوة والحمية, وظهر شعراء"[73], من أبرزهم شاعرنا الكبير نزار قباني الذي كتب قصائد نضالية سياسية عن القضية العربية واستبداد الحكام العرب " كذا نراه يتكلم عن حركات النضال وثورات التحرر ضد المستعمر الأجنبي في الجزائر والثورة الجزائرية وعن فلسطين وعن الحركة القومية العربية فنراه مخالفا لمفاوضات السلام في أوسلو والصلح مع الإسرائيليين:

---

(70)- بثينة علي مرزوق : الأدب السياسي و الحداثة في الشعر العربي ، دراسة تحليلية للشاعر بدر شاكر السباب ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2006 ، ص 03.

(71)- فتحية محمود : محمود درويش و مفهوم الثورة في شعره ، المؤسسة الوطنية للطباعة ، ص 19.

(72)-عباس بن يحي : مسار الشعر لعربي الحديث و المعاصر ، دار الهدى للطباعة و التوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ،2004 ، ص 74.

(73)- نسيب نشاوي : مدخل الى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر : الاتباعية –الرومانسية – الواقعية – الرمزية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984 ، ص426.

بعد هذا الغزل السري في أوسلو
خرجنا عاقرين
وهبونا وطنا نبلعه من غير ماء
كحبوب الاسبرين"[74]

ثم نرى موازنته للحركات الاجتماعية والسياسية " فهو مع الحرية والحركات التحريرية الاجتماعية ويقول بأن المشكلة التي يبحث عنها في الحرية ولكن الحكام يعتقدون أن الشعوب عقولها معدتها فيقول معبرا عنها: [75] في قصيدته خير ثقافي:

تحسسا من ملك الملوك
بحاجة الشعب إلى العدالة ..
والخبز .. والشباب ..
فقد رسمنا ما يلي:
يطلب تمنع استيراد أيما كتاب
وتقنع التجارة أن يستوردوا نخالة .. [76]

فقد كان نزار بقصائده السياسية يرفض كل أشكال الاستعمار، ويكثر نزار من سخريته من خلال قصائد الهجاء السياسي على وضعية العرب وخمولهم وحكامهم واستبدادهم ، وتهاونهم ، ومن أهم محطاته في القصيدة السياسية ، القضية الفلسطينية وأبرزها قصيدة أطفال الحجارة :

بهروا الدنيا ...
وما في يدهم إلا الحجارة ...
و أضاؤو كالقناديل ، وجاؤو كالبشارة ..
قاوموا ...وانفجروا ... واستشهدوا ....
وبقينا دببا قطبية ....

---

(74)-حسين شمس آبادي وآخران :« سمات الأدب الواقعي في شعر نزار قباني » ، التراث الأدبي ، السنة الأولى ، ع 3 ، ص 19.

(75)-المرجع نفسه ، ص 109.

(76)- نزار قباني : الأعمال السياسية الكاملة ، ص 205.

صفحت أجسادنا ضد الحرارة ...

قاتلوا عنا .. إلى أن قتلوا ...

وجلسنا في مقاهينا ... كبصاق المحارة " [77].

كما نقلت الهزيمة 1967 نقلة نوعية في شعره وكانت قصيدته " هوامش على دفتر النكسة" التي كانت نقدا ذاتيا جارحا للتقصير العربي مما أثار ضجة "ومن هنا يبدو الوطن في شعر نزار قباني الحياة بكل تفاصيلها الدقيقة وبكل حركتها المادية و الاجتماعية و النفسية ، فالوطن هو الحياة والحب و البقاء »[78] ، فهذه الظروف التي عانى على أثرها الوطن العربي من ويلات الصراعات السياسية ، أنجبت هذه الفترة شعراء استطاعوا ان يوصلوا كلمتهم من خلال قصائدهم ،"و فيها يصور الشعراء ما يعانيه الوطن من صراع مع الاستعمار و الاحتلال »[79] ، لذلك نعتبر نزار قامة من قامات الشعر السياسي .

ولا شك من أن قصائد نزار السياسية، سعى بها شاعرنا إلى الكشف عن واقع الأنظمة السياسية العربية و الدفاع عن الوطن بالكلمة التي تعد سلاحا يقاوم به .

5- حقيقة تحول نزار من شاعر المرأة إلى شاعر الوطن :

لقد غير نزار منذ زمن وجهته في النص الشعري ، وموضوعاته ، مبتعدا عن نزوات النصابين إلى الكشف عن السياسة المزيفة والتي تركت تأثيرا جسيما في نفسية الشاعر .

وأول ما " ارتبط اسم نزار قباني بالمرأة منذ بداياته الشعرية ، إذ مثلت قضية سياسية في شعره ، فخصص لها أول دواوينه ، وتابع مشواره في عالم الكلمة ،في حين كان الوطن العربي يعيش تحت تقلبات رهيبة رسم خطوطها الاستعمار" [80] ، عندما كانت المرأة محور شعره الرئيسي ، منذ إصداره الأول عام 1948 ، الديوانه «

---

[77] - نزار قباني ، المرجع نفسه ، ص 203.

[78]- عبد الله الشاهر : « الوطن في شعر نزار قباني »، مجلة الفرات ، ع 3392 ، مؤسسة الوحدة للصحافة و النشر و التوزيع ، دير الزور ، تشرين الثاني – 2016 .

[79]- محمد احمد ربيع : في تاريخ الأدب العربي ، دار الفكر و النشر و التوزيع ، عمان ، ط2، 2006، ص208.

[80]- أحمد سايحي : البعد السياسي في شعر نزار قباني ،الكبريت في يدي و دويلاتكم من ورق ، ص 21.

طفولة نهد » "ويعد هزيمة والتي مس بها القضية الفلسطينية من بعيد فعلى سبيل المثال _الممثلون _ التي كتبها في عام 1948 والتي يعرض فيها حال المدن العربية واستبداد الحكام في حملهم مسؤولية ضياع فلسطين :

متى سترحلون ؟ المسرح انهار على رؤوسكم

متى سترحلون ؟ والناس في القاعة يشتمون ... يبصقون

كانت فلسطين لكم دجاجة من بيضها الثمين تأكلون.

كانت لكم فلسطين لكم قميص عثمان الذي به تتاجرون ، طوبى لكم على يدكم أصبحت حدودنا على ورق فألف تشكرون "[81]

" وتعامل نزار قباني منذ الخمسينيات مع الحدث السياسي في العالم العربي فكتب " خبز وحشيش وقمر" عام 1954 وقصيدة "راشيل شوارزنبورغ سنة 1955" ورسالة جندي من السويس عام 1956م ، فكانت هذه القصائد بمثابة التكوين لشاعر سجل مواقفه السياسة شعرا على كل حدث قومي وسياسي ..

فجر جدار الصمت من حول واقعة السياسي »[82] ، ثم العدوان عسكري الثلاثي على مصر عام 1956 , دارت رحاه حول سيناء و منه نثبت رسالة نزار القباني الشعرية على لسان جندي مصري إلى أبيه يصف فيه وحشية الغزاة في يوم سعيد :

الآن أفنينا فلول الهابطين

أبتاه , لو شاهدتهم يتساقطون

كثمار مشمشة عجوز

يتساقطون ..

يتأرجحون

---

(81) - سيد حسين عيسى ،سكينة صارمي كروى : " الوطنية والمقاومة عند نزار قباني " ،ع17 ،دراسات في الأدب المعاصر ، سنة الخامسة ، ربيع 1329، ص 71.

(82)- حبيب بوهرور : الخطاب الشعري و الموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب المعاصرين «أدونيس و نزار قباني انموذجا »، أطروحة دكتوراه ، إشراف الربعي بن سلامة و جامعة منتوري –قسنطينة ،2006 – 2007،ص 485.

تحت المظلات الطحينة »[83] .

وأقر نزار قباني حقيقة تحوله من شاعر المرأة إلى شاعر السياسة و يبرر ذالك في قصيدته "هوامش على دفتر النكسة "فيقول أنعي لكم , يا أصدقائي اللعنة القديم

و الكتب القديمة

أنعي لكم

كلامنا المثقوب كالأحذية

و مفردات العهر , والهجاء والشتيمة

أنعي لكم ...

انعي لكم ...

نهاية الفكر

مالحة ما في فمنا القصائد

مالحة ضفائر النساء

والليل و الأستار ,و المقاعد

مالحة أمامنا الأشياء

يا وطني الحزين

حولتني بلحظة ..

من شاعر يكتب شعر الحنين

لشاعر يكتب بالسكين "[84]

و نزار القباني منذ كتب " هوامش على دفتر النكسة يكاد يكون الشاعر الوحيد الذي غدا شعره السياسي تحريضي على نطاق لم يعرفه "[85] , اطل الشاعر بوجه جديد حيث جعل كلماته الشعرية سكينا غمده في صدره النكسة « فجاءت القصيدة

---

[83] – أحمد زلط : الخطاب الشعري الوطني و السياسي ، اتجاهاته ، و روائع أعلامه ، هبة النيل العربية ، القاهرة ، 2008، صر 112.

[84]– نزار قباني : الأعمال السياسية الكاملة ، ص 473، 474، 475.

[85]– سمير سحيمي : مرجع سابق ، ص 31.

عبوة ناسفة , حيث سقطت الأمة بعد الخامس من يونيو ملطخة , بدمائها, أنقلب الشاعر الذي كان ينغمس قلبه في قوارير العطر إلى شاعر متمرد يكتب بالسكين "[86].

إن هذا التحول من المهادنة إلى المناوأة للأنظمة السياسية المهوسة , ربما عد في المقام الأول مرحلة النضج الحقيقي لدى الشاعر»[87] ، و هكذا بدأت القصيدة السياسية تأخذ مكانة في شعره , و بدأ يجري على لسانه للظروف السياسية التي مرت بها الأمة العربية , و بعض مواقف الحكام العرب وهنا نلاحظ بداية تنقله إلى مرحلة جديدة من الشعر .

ومن هنا " نزار القباني هو شاعر القضية العربية التي تألم لألمها و فرح لفرحها ساءه كثيرا , أن يجد وطنه الكبير نهبا بين المستعمر , الطامع بثرواته و خيراته و حاكم ظالم جاهل لا يقل إساءة عن المستعمر , بل هو أشد سوءا , لأن ظلمه أشد مظاظة ..

فكان نزار القباني كغيره من الأدباء الغيورين على الوطن وشعبه عن زمن آخر فقد قلب حزيران المكاتب وقذف الكتب , و الأوراق و الأقلام إلى الشارع "[88] .

ثانيا : صورة المرأة من خلال دواوينه :

1- المرأة في شعره :

لقد استنفد موضوع المرأة جل الطاقة الشعرية لنزار القباني , فقد كانت هاجسا رافق مسيرته الشعرية , وعد تجربته الشعرية من أبرز التجارب العربية إثارة للجدل فلقب بألقاب كثيرة من أبرزها شاعر المرأة .

و تجده يقر سبب اختياره للمرأة فيقول "نحن مجتمع ثلاثة أرباع مْوسساته تأكل وتشرب , وتعتاش على حساب الجنس الثاني , و حساب مواجعه ... و خريطة

---

[86]- احمد سايحي : البعد السياسي في شعر نزار قباني ، ص 21 ، 22.

[87]- نواري سعودي أبو زيد : جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة اسلوبيه لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني الغاضبون (نموذجا) ، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، ط1 ، 2008، ص 09.

[88]- محمد بوزواوي : موسوعة شعراء العرب ، دار هومة الجزائر ، 2010، ص407.

الشرف الوحيدة التي نعتمد و ندرسها في مدارسنا هي خريطة الجسد النسائي "[89] , فالمرأة عنده ليست غاية للحب و لكنها وسيلة إليه ,وهو – لهذا– لا يقف حبه عند واحدة يهب لها قلبه وحبه و إخلاصه ووفاءه , و لكنه ينتقل من واحدة إلى واحدة كما تنتقل النحلة من زهرة إلى أخرى طلب للعطر والرحيق "[90] , فقد كان يومئ إليها إيماءا سريعا من خلال قصائده " فلم تعب المرأة في كثير من دواوين نزار القباني و عالج وضعها على طريقته , كان الجسد هو المظهر الملموس للروح , و المرأة تنتقل بجهدها من المجال المحسوس إلى مراتب صوتية عالية..... كانت المرأة الشغل الشاغل لنزار , يتفنن في توصيفها , ويتخللها كما يريد له خياله و يصورها كما يجمع به فكره و خياله ...." [91] .

وأكثر ما تبدو المرأة في شعره ارستقراطية الانتماء , مدينيه الإقامة, عبثية التفكير لا يشغلها شيء سوى إتباع أحدث التقاليع في الملابس , و أحدث ما تعرضه المراكز التجميلية من مواد التجميل , و قد حفل شعره بألفاظ من هذا , و لعله كان يعده شيئا جديدا في لغة الشعر :

أمس انتهى فستاني التفتا

أرأيت فستاني

حققت فيه جميع ما شئتا "[92]

اختلفت مواضيع المرأة في قصائده فشعر نزار القباني لا يخلو من البعد الفكري

نجلوه نقطة ارتكاز هي موضوع المرأة , تطرح من خلاله قضايا الحرية والسماوات , والتمدن , شعره في المرأة ليس مجرد وصف لها , بل هو تعبير عن حالتها و رؤاها , و رفضها و خضوعها و جسدها و وجدانها "[93] ، و ركز نزار

---

(89)- نزار قباني : قصتي مع الشعر ، ص168.

(90)- يوسف خليف ، الحب المثالي عند العرب ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ،ص11.

(91)- "شاعر بلقيس تحت مجهر التحليل النفسي ،المرأة في حياة نزار قباني" ،مجلة المستقبل ، ع 4830،09 تشيرين الأول 2013،ص20.

(92)- إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ،ط1،دار المسيرة ،عمان –الأردن،2003،ص294.

(93)-سمير سحيمي : مرجع سابق ،ص29.

القباني في شعره على المرأة و على العناصر الجنسية في جمالها , و على تمردها و ثروتها على التقاليد و المجتمع و يقول على الأغبياء :

إني دخلت على مقاصير النساء ... و ما خرجت
و يطالبون بنصف مشنقتي ... لأني
عن شؤون حبيبتي ... شعرا كتبت
أنا لم أتاجر – مثل غيري – بالحشيش ...
و لا سرقت ولا قتلت
لكنني ... أحببت في وضح النهار
فهل تراني كفرت "[94]

ومع ذلك نجده في موضع آخر يؤكد علاقته بالمرأة علاقة عابرة , حتى و أن يكاد لا يعرف الشيء الذي أعجبه و جعله مفتونا بها , مما يلقي شكوكا على صدق إحساسه و عمق مشاعره .

ما لون عينيك , أني لست أذكره ؟
كأنني قبل لم أعرفها أبدا "[95]

ونستطيع القول أن نزار كان شاعرا متمكنا من حيث جمالية التعابير و جودة الصور التي كان يرسمها للمرأة لشفافية العاطفة و رقتها و خصوصه في خلجانها , و تناوله كلاما جريئا بأدق تفصيله , أما من جانب آخر فقد كانت تعابيره جنسية إباحية و لا تخلو قصائده من الألفاظ الدالة على ذلك .

2- المرأة الحبيبة :

أن ما كتبه نزار في دواوينه عن المرأة يعكس , حقيقة علاقته بالنساء اللواتي عرفهن في حياته و مواقفه تعبيرا عن حالاته النفسية و الشعرية التي عاناها , فتمرد نزار في شعره فلقب بشاعر المرأة وشاعر الحب أيضا حيث يرى شخصيا أن قصائده غيرت في نسبة المجتمع و نسجه , و إنما ساعد في تخلص المرأة العربية من ضعفها و تخلفها .

---

[94]- شاعر بلقيس تحت مجهر التحليل النفسي المرأة في حياة نزار قباني.

[95]- إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، ص 290.

"فالمرأة عند نزار القباني هي جواز سفري , و بطاقة هويته , و هي كل تاريخه الثقافي , و الحضاري بل هي ذاته الغائبة الحاضرة دوما , تختزل عناصر الحياة الأربعة , تختزل العالم كله في نظرة أو إشارة أو حركة , وهي كالبرق تلمع لتضيء غياهب نفسه و ظالمتها "[96]، لذا كانت المرأة محورا أساسيا في دواوينه فتحت له شهية الكتابة إلا أن نزار "يؤكد أنه على الرغم من سمعته كشاعر حب فإنه نادرا ما وقع في خمس مرات ربما في مدى ثلاثين عاما "[97].

ومن خلال مجمل ما كتبه عن الحبيبة نجد اختلافا بين الحبيبات التي عرفهن كانت المرأة التي يقيم معها علاقة يحدد شروطا بينهما «أولها أول من أحبها تشبهني و ثانيها أن تكون أمي ..... و ثالثها أن يكون في جزء من عمرها كما هو جزء من عمري »[98] ،غير أن هناك من يرى أن «ما نظمه من شعر في ذالك لا يتم في الحقيقة عن أحاسيس عميقة و دقيقة في النفس يحركها الحب الحقيقي كشف عن هذا في أبيات قصيدة له بعنوان الرسم بالكلمات يقول فيها :

الحب كان مسكينا جربته
لم ينسي حزني , ولا أزماتي
و الحب أصبح كله متشابها
كتشابه الوراق في الغابات
" أنا عاجز عن عشق أيه نملة
و أو غيمة عن عشق أي حصاة "[99]

"جاء نزار شعره ليبعد المرأة عن الجمود والصخر وفقدان الحياة والعنف والعدوان والنزعة الفردية والترويض والتفجر والتسامت والتماثل والخراب في عالم مثالي بالنسبة إلى النساء اللواتي فاتهن زورق حياتهن النسائية"[100] وظلت صورة

([96])- أحمد حيدوش : شعرية المرأة و أنوثة القصيدة–قراءة في شعر نزار قباني ،اتحاد كتاب العرب ،دمشق2016،ص94.

([97])- المرجع نفسه ،ص95.

([98])- المرجع نفسه ،ص95.

([99])- إبراهيم خليل : مرجع سابق ، ص296.

([100])- شاعر بلقيس تحت مجهر التحليل النفسي المرأة في حياة نزار قباني.

الحبيبة عنده ناتجة عن انطباع طفولي يدافع به عن الحب، سيظل نزار يتحدث عن الحب منشغلاً لطواعية اللغة الشعرية التي مرن قلمه عليها ، وسيظل يغير المواقف فيحنها يتحدث عن الشاعر المحب وحينها يتحدث عن المرأة المحبوبة ، وسيظل الحب بمعنى رؤية الجمال وضرب الصراع في الحياة والشاعر هو الملاذ الأخير لأنه وحده رابطة الحياة"[101]

وعلى هذا الأساس نرى نزار أنه اتخذ المرأة الحبيبة أداة تمكنه من قول الذي يريده المجتمع حرمه أن يمارس الحب وان يفصح بما يشعر به.

3- المرأة الأم:

يلح نزار عن حضور المرأة في قصائده ولكن من زاوية مختلفة,بعد الصور المتعددة التي رسمها, وأبرزها المرأة الأم التي احتلت مكانة في نفسية الشاعر لاتصالها بمشاعره الإنسانية.

وهو في إحدى قصائده (خمس رسائل إلى أمي) يكشف بالدليل على أنه يبحث عن النساء التي أحبهن وتشهد هذه الأبيات عن تلك القصيدة:

ولم أعثر
عن على إمرة تمشط شعري الأشقر
وتحمل في حقيبتها
إلى عرائس السكر
وتكسوني إذا أعرى
وتنشلني إذا اعثر" [102]

ويصرح بان علاقته بالنساء محكومة بأمه التي غمرته حينما كان طفلا وشابا ، ويري بان فشله في الكثير من علاقاته العاطفية يعود بالدرجة الأولى إلى رفض المحبوبة بان تجمع شخصيتها الأم والحبيبة في آن واحد أهم ما وقفنا عليه من شعر القباني بأمه ، القصيدة التي كتبها عندما جاءه خبر موتها ، وهو مقيم ببيروت ، وكانت بعنوان "أم المعتز " يقول فيها:

---

[101]- إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، عالم المعرفة ، الكويت ،1978،ص144.

[102]- إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ، ص296-297.

عندما كانت بيروت تموت بين ذراعي
كسمكة اخترقها رصع
جاء في هاتف دمشق يقول
" أقلت ماتت "
لم استوعب الكلمات في البداية
لم أستوعب كيف يمكن أن يموت السمك كله في وقت واحد
وكانت هناك أم مدهشة تموت ... اسمها فائزة " [103]

" وفي قصيدة تحت عنوان "القصيدة تولد من أصابعها " إشارة إلى أن المرأة تشاركه كتابة القصيدة هي الأم ، وان حليبها هو الحبر الذي يكتب به ، و أن ثديها هو الذي علمه صناعة النهد و رسمه ، لكنه رمز له بالفخارة

حليب أمي .....كان حبرا أبيضا
وثديها علمني صناعة الفخار [104]

"وتتكرر صورة الأم في قصيدة في الديوان نفسه بعنوان صريح " هل تقبلين أن تكوني أمي " ، حيث يمتزج شهر أيلول رمز التغيير والتحول في الطبيعة ، حيث تتزاوج فيها عناصر ملحة : الرغبة ، الرحم ، الأمومة ، الرغبة الطفولية ، الجوازات المزورة (النساء) العودة إلى الأصل :

عندما يأتي أيلول
اشعر برغبة قوية
للعودة إلى رحم أمومتك
للاختباء في تجويف يديك الصغيرتين ... [105]

ويؤكد نزار هذه الحقيقة فيقول " لم تتغير مطالبي كثيرا ..فلا أزال أبحث عن أمي في كل امرأة ، أقابلها ... ولا أزال أبحث عن أم ترضى أن تسكن معي أنا و

---

[103]- فاطمة كاظم زادة : صورة الأم في الشعر العربي ، جامعة العلوم و الفنون القرآنية – طهران.

[104]- أحمد حيدوش : شعرية المرأة و أنوثة القصيدة، ص97.

[105]- مرجع نفسه ، ص97.

شعري ، تحت سقف واحد "[106] .فيركز نزار أهمية الأم في حياة الإنسان وخاصة الشاعر الذي يعدها كملهمة لشعره.

4- المرأة الوطـــــن :

للوطن نصيب وفير من القصائد التي كتبها نزار خاصة بعد النكسة و ما آلت إليه الظروف في الوطن العربي آنذاك ، "فنجد نماذج التداخل بين رمز الحب ورمز الوطن في كثير من صور الشعر "[107] ، فالمزج بين المرأة والوطن في شعر نزار كان جليا في الكثير من قصائده.

" إن أقصى ما يمكن إن تبلغه المرأة الجميلة عنده هو أن تقوم بينها وبين دمشق و مآذنها ، وخاتم أمه علاقة متشابهة:

ألاحظت ؟
كم تشبهين دمشق الجميلة
وكم تشبهين المآذن
والجامع الأموي...
ورقص السماح ...
وخاتم أمي "[108]

فمن خلال هذه الأبيات نجد أن نزار يبين لنا العلاقة بين المرأة والوطن التي تكمن في القداسة (المآذن ، الجامع الأموي ، فقد تميز برؤيته العاطفية للأشياء لذا " صارت قضيته الربط بين الحب والوطن هاجسا لدى الشاعر نزار قباني ، ما يفتأ وكررها و يرددها كلما وجد الوقت مناسبا ، ولعل هذا الربط يحدد خصوصية أدب نزار قباني .... الزواج من امرأة ... والزواج من وطن ...مشروع قومي واحد .. ولا

---

[106]- أحمد حيدوش : شعرية المرأة و أنوثة القصيدة، ص95.

[107]- رجاء عبد : لغة الشعر ، دار المعارف ، الإسكندرية –مصر ،ص165.

[108]- أحمد حيدوش : مرجع سابق، ص135.

تصدقوا من يقول لكم أن المرأة شيء أخر... فعندما يختار الرجل امرأة يسكن معها أو ليسكن إليها .....فهذا يعني انه اختار وطنا " [109]

فقد كانت المرأة رمزا وطنيا يعبر عن الأرض ، والتراب ، والطبيعة وكل ما يختزله الوطن من معنى و " في قصيدته (أجمل نصوصي) يقول :

لو لم أبصر وطني الثاني في عينيك
أكانت هذه الدنيا كذبا ...
ويقول في موضع أخر :
فكيف أزعم أني دونها وطن ؟
وكل أنثى أحبتني هي وطن .. [110]

يسعى نزار في قصائده أن تكون المرأة التي يكتب لها شعرا ، تشاركه أفكاره عن الوطن ، وقد يكون هذا لشدة تعلقه بها و حمل الوطن عشقا دائما في انتصاره وانكساره ، واعتبر المرأة أداة تغيير المجتمع و المنطلق الأساسي في ذلك .

5- المرأة الجسد :

شغلت الأنوثة الحيز الأكبر من الحياة نزار ،فلم تغيب عن الحضور في قصائده ، فهي تطلق صرخة الجسد الأنثوي معاديا بها كل ما يقمع المرأة ، فدعا بها إلى إظهار الأنثى جسدا لاكتشاف أسراره وخباياه وأضفى عليها الجرأة في الفصح عن أعضائها الجسدية ، فتتصاعد ثورته لأجلها بوصف أشيائها الصغرى والكبرى ،ووصف أجزائها ومشكلاتها من دون حاجز لمنعه .

"وللجسد البشري بعد يدل علي بنيته الشخصية من خلال ما تقوم به من أفعال أو من خلال ما تظهره أو ما تضمره من رغبات"[111] ،فقد لعب جسد المرأة دورا كبيرا في قصائد الشعراء ، معبرين به عن رغباتهم المكبوتة ، انطلاقا من هنا نجد نزار يقول "علي جسد المرأة وحدها ، عمرنا المواقع الحربية والحصون والقلاع

---

[109]-أسامة معلا : " ثنائية المرأة و الوطن في شعر نزار قباني" الوحدة ،ع8751، ،اللاذقية ،09 تشرين الثاني 2016.

[110]- أحمد حيدوش : مرجع سابق، ص93.

[111]-منى شرافي تيم : الجسد في المرايا ، دار الأمان ، بيروت ،ط1 ، 2015 ،ص130.

،ومددنا الأسلاك الشائكة وعلي هذا الجسد كتبنا قواعد الخير والشر ، ومبادئ الأخلاق ، وعلقنا لافتات الشهامة"[112] .

وترتبط تجارب نزار في شعر المرأة بفنية الجسد والإثارة والنزوة الجامحة التي كانت فيها المرأة ذات جسد أكول وشهوة مولولة عارمة "[113] وقد تفنن شاعرنا بمفاتن المرأة الجسدية ، فوصفها وصفا دقيقا فقد كانت بطاقة هوية له ، فملفه الشعري حافل به وبقضايا النساء فالمرأة عنده "وليمة جسدية تملا الكون بشهوة النور والبريق والاصطحاب وهي: مساحات لا تنتهي حتى الظلال فيها ملونة حيث جمال المرأة ، كجمال الأرض ، لذة أبدية للعين واليد والأذن والأنف واللسان "[114] ، ولكنه ما أن ينتهي من كتابته القصيدة يحس بأنه في حاجة إلى اكتشاف المرأة من جديد فيبتدى له أن هناك مناطق كثيرة جدا في جسدها لم يكتشفها ، فيسعي إلى اكتشافها من جديد وهكذا لأنه يعتقد أن :

الجسد الأنثوي له

وأكثر الرجال لم يقرأوا في حياهم كتابا.

جسد المرأة بيانو

وأكثر الرجال يجهلون مبادئ الموسيقي "[115]

"ومما لاشك فيه أن نزار يري في المرأة متعة من خلال جسدها ومن القصائد التي حدد فيها معالم جسم المرأة "مصلوبة النهدين ، طائشة الضفائر ممحية الشفتين"....الخ وغيرها ، وأبرزها قصيدة "الرسم بالكلمات وهو يقول

لم يبقي فهد اسود أو ابيـض

إلا زرعت بأرضــه راياتي

لم تبق زاوية بجسم جــميلة

إلا ومرت فوقـها عرباتي

---

(112)- نزار قباني :قصتي مع الشعر ،ص168.

(113)- سمير سحيمي : مرجع سابق، ص29.

(114)- أحمد حيدوش : مرجع سابق ، ص110-111.

(115)- مرجع نفسه، ص117.

فصلت من جلد النساء عباءة

وبنيت أهراما من الحلمات

الجنس كان مسكنا جـــربته

لم ينسه حزني ولا أزمــاتي[116]

وفي موضع أخر يقول :

والجنس كان دائما

مخدرا يباع للرجال

ما يثير الانتباه في هذا المقطع هو إشارة الشاعر إلى الجنس كان دائما مخدرا يباع للرجال ، الأمر الذي يشير إلى بضائعية مزاولة الجنس والى أن الرجال يخضعون إلى عملية الكبت التي تنصب على النساء "[117] كما أن نزار قد أغرق قصائده برمز النهد ويتخيله ويصوره كما يرد ، باستخدام جسد المرأة في القصيدة لتكشف لنا هذا الأخيرة العوارض النفسية التي لازمت شاعرنا إذا كانت علاقته بالنهد في غمار حياته تعود للنساء التي عرفهن والتي تتبع من حاجته اللاشعورية العميقة فيقول نزار :

سمراء.... صبي نهدك الأسمر في دنيا فمي

نهداك نبعا لذة حمراء تشعل لي دمي

متمردان علي السماء علي القميص المنعم

صنمان عاجيان ..قد ماجا ببحر مضرم

صنمان أفي أعبد الأصنام رغم تأثمي

*

فكي الغلالة ..... واجبري عن نهدك المتضرم

لا تكبتي النار الحبيسة وارتعاش الأعظم

---

(116)-إحسان عباس : مرجع سابق ،ص138.

(117)-وفيق خنسة : دراسات في الشعر الحديث ، دار الحقائق للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،ط1، 1980 ، ص171.

نار الهوى في حلمتيك أكولة كجهنم "[118].

وهكذا تبين لنا أن نزار أفرد مساحة كبيرة من دواوينه عن جسد المرأة نوع بها مسارات حركية الشعر والحياة وتجديدها وتنشيطها.

ثالثا/ قراءة في دواوينه من حيث :

1-اللغة :

للغة دور هام في بناء القصيدة من خلال قدرة الشاعر ومهاراته في استعمال الكلمة وكيفية التلاعب بها ، وهذا ما يميز الشعر عن بقية الفنون الأدبية الأخرى ، فاللغة الشعرية تستغل جميع الطاقات المعجمية و الصوتية والدلالية لتؤدي وظيفة جمالية للشعر .

"و اللغة آلة الأديب و آداته في التعبير "[119] ، وذلك لان أهم ما يميز لغة الأدب ، كونها لغة انفعالية صادرة عن عاطفة الأديب ومثيرة عواطف المتلقين له و إذا لم تحدث هذه الإثارة ، لا تعد أدبا و إن كانت السبك ، متقنة الصياغة "[120] و بهذا يستطيع الشاعر أن يوصل لجمهوره الرسالة التي يؤديها ،و الشاعر المبدع بخبرته و تجربته يحرر اللغة ويبحث عن مكنوناتها .

فأصل اللغة عامة يعود إلى الطبيعة الاجتماعية للإنسان "[121] ، و كون اللغة حقيقة اجتماعية "[122] ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالنسق الاجتماعي كما تطل " دائما أوضح و أقوى أدل ظاهرة تتجمع فيها كل سمات الوجه الحضاري الذي تعيشه الأمة "[123] ، غير أنه يتباين استخدام اللغة من شخص إلى أخر ، أما عند الشعراء فهي

([118])- سمر صوى :روائع نزار قباني ،دار المستقبل ، ط3 ، 2004 ،ص226.

([119])-عبد الله سرور ،محمد مصطفى هدارة : الشعر العربي الحديث ، ج1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر ،1988 ، ص 111.

([120])-عثمان موافي : من قضايا الشعر و النثر في النقد الأدبي الحديث ، ج2 ، دار المعرفة الجامعية ،2000، ص 177.

([121])- عيسى برهومة : اللغة و الجنس ، دار الشروق ، ط1 ، 2002، ص19.

([122])- تمام حسان : اللغة بين المعيارية و الوصفية ، علا الكتب ، ط4 ، 2001 ، ص 22.

([123])-عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ، الناشر ، ط5، 1994 ، ص150.

أكثر خصوصية تميزه عن الإنسان العادي وهذا لا ينفي أيضا اختلاف لغة الشعراء فيما بينهم فقد "تميزت لغة كل شاعر على حدة ، بل كادت تتميز لغة كل قصيدة ، بميزة التفرد ، ذلك أن ضرورة الالتحام بين اللغة والتجربة ، وهي الضرورة التي يحس بها ويقررها الشاعر "[124] ، ومن بين الشعراء الذين كانت لغتهم تثير الدهشة في تفعيل اللغة الشعرية في القصيدة عكس الشعراء الذين تميزت قصائدهم بالوضوح و الجاهزية هو نزار قباني .

إن اللغة تتحرك باستمرار دون أن نشعر بحركتها اليومية تماما كما لا نشعر بحركة الكرة الأرضية ، والذي يريد أن يتأكد من حركة اللغة فليستمع إلى حوار الأطفال العرب ليرى كيف تختلف مفرداتهم وطريقة نطقهم "[125] ، أي أن اللغة تتغير مع مرور الزمن و بالضرورة أن يتضمن هذا التغيير تعبيرا جديدا ، " كما انشغل نزار منذ البداية بمسالة اللغة ، فكان أمام نمطان من اللغة من لغة الخطاب الشعري الأول و هو نمط اللغة الفصحى بقواعدها ، وأحكامها المقدسة و المحتكرة و الثاني هو نمط اللغة في العامية البسيطة و الشعبية التي تدخل في تفاعل دائم مع الناس لتؤدي غاياتها التواصلية في سكون وخجل من اللغة الأولى "[126]

وبذلك سهل تواصله مع القارئ العادي ،حيث تتعامل قصيدته مع لغة الحديث اليومي ، لهذا نجد نزار نجح في دمج الكثير من التراكيب و المصطلحات المستخدمة في الحياة اليومية "[127] ، فيلجأ إلى عبارات و تراكيب تخرج عن النمط السائد و المألوف فتتولد طاقته الايجابية فتصبح لغته غير مألوفة ، وهذا ما يميزه عن غيره من الشعراء " و الشعر عنده تمرد بل انه عصيان لغوي خطير على كل ما هو ومألوف و معروف و مكرس " [128]

---

[124]- عز الدين اسماعيل : مرجع سابق ،ص155.

[125]-نزار قباني : قصتي مع الشعر ، ص50.

[126]- حبيب بوهرور : الخطاب الشعري ، والموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب المعاصرين ، أدونيس و نزار قباني أنموذجا ، ص462.

[127]أحمد عبد الله محمد حمدان : دلالات الألوان في شعر نزار قباني :ص10

[128]-أمال دهنون : قصيدة النثر العربية ، من خلال مجلة شعر–الأسس و الجماليات ، مذكرة ماجستير ، إشراف : الطيب بو دربالة ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، 2003–2004، ص 132.

لقد بنى نزار قصائده على لغة شعرية متميزة جدا و استغنى عن كل ما يجعل القصيدة مشوهة مترهلة بالمفردات و التراكيب التي لا قيمة لها على حد قوله ، كما يعترف أن اللغة الانجليزية كان لها دور كبير و هام ما يتعلم بمنطق اللغة و كيفية التعامل معها فيقول : " إن تأثيرات اللغة الانجليزية في مجموعة (قصائد) وما صدر بعدها من مجموعات مثل (حبيبتي ، والرسم بالكلمات) كانت تأثيرات هامة تتعلق بمنطقة اللغة وطريقة التعامل معها " [129] ، و يذكر أن من القصائد التي استعمل فيها لغة الدراما و الحوار المسرحي قصيدة (حبلى) و انه لا يمكن للغة أن يسمح لها أن تأخذ حجما أكبر من حجمها الطبيعي .

وهو يحاول في ذلك التأكيد على عالمية لغته و قدرتها على الاستجابة خارج الحدود و الفواصل المكانية و الزمانية ف " استطاع نزار قباني أن يطرح نموذجا لغويا جديدا في الكتابة الشعرية قادرا على استيعاب تجاربه ، و خلق نصه المتميز الخاص و كانت هذه المغامرة الناجحة المتأتية من اعتقاده بان عبقرية الشاعر تتجسد في قدرته الدائمة على اختراع كلام جديد لمواضع قديمة " [130] كما كرس نفسه في مسيرته الشعرية للكشف عن اللغة و طاقاتها و مدى تأثيرها في المتلقي ، وتكمن" مساهمة نزار في الشعر العربي المعاصر انه ربط بين لغة الشعر و لغة المعجم التخصصي فكانت مفردات تبدو غريبة ..... إلا أن معانيها عميقة الدلالة "[131]

و يبرز العديد من أمثلته في كيفية استخدامه للغة في دواوينه الشعرية "كانت لغة (هوامش على دفتر النكسة ألفه ريبورتاج صحفي ساخن ...صدمت الناس عند قراءتهم الأولى للقصيدة ، و اعتبروها خروجا على بلاغة الجاحظ

، و الحريري و عبد الحميد الكاتب ، بل اعتبروها انحرافا على لغتي الشعرية التي كتبت قبل ثلاثين عاما "[132] .

---

[129]- نزار قباني : قصتي مع الشعر :ص48.

[130]- محمد صابر عبيد اربد : السيرة الذاتية الشعرية ، عالم الكتب الحديث ،ط1 ،2007 ،ص64.

[131]- بشير العيسوي : دراسات في الأدب العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998، ص 41.

[132]- نزار قباني : قصتي مع الشعر ، ص49.

2- الصورة :

يمكن القول أن الصورة هي مفتاح رمزية و شفرات القصيدة و مدلولاتها فالنص الشعري الذي يخلو من ايجابيته و تشاكل الصورة يبقى نصا جامدا لا يترك انطباعا في مشاعر المتلقي "صحيح انه من الضروريات الأولية في قراءتنا للشعر أن ندرك الألفاظ إدراكا تصويريا فنرى الصورة رؤية واضحة كما يقدمها الشاعر" [133]،فهي ظاهرة تصادفنا في الصائد التي على القارئ الجيد فكشفراتها كونها المرتكزات الأساسية التي ينبني عنها النص الشعري.

"و لا ينكر أن الصورة تمثل في الشعر الحديث خاصة ، مصدرا مدهشا لثراء التعبير و توتره ، و منبع لغنى شعريا كبير ، و لا يمكن تقريب لقصيدة ما للارتقاء إلى مستوى من الحيوية الشعرية دون أن يكون للصورة دور إذكاء قوة الأداء ، و التصعيد من كثافته و سحره " [134]،و الصورة في مجملها تدل على مهارة وذكاء ، وان لم تكن تدل على شاعرية ، فالغرابة أو الجفوة التي يحسها الإنسان للوهلة الأولى بين البرى و الدموع ، ما تلبث أن تخف ... لكن الجفوة لا تزول إلا ليحل محلها نوع من الجمود و البرود " [135] ،فان قيمة الصورة في القصيدة العربية الحديثة ، قد أصبحت منذ ذلك الحين تقاس بمدى طاقتها الايجابية ، و مدى الوظيفة التي تؤديها في توصيل إبعاد الرؤية الشعرية للشعر و التعبير عن واقعه النفسي و الشعوري الذي لا يمكن التعبير عنه بواسطة الأسلوب التقريري المباشر "[136].

إذا فهي تعبير عن الحالة النفسية للشاعر إزاء موقف صادفه في الحياة ، فهي من ابرز الأدوات التي يستخدمها الشعراء في بناء قصائدهم و تجسيد أحاسيسهم و مشاعرهم و التعبير عن أفكارهم و تصوراتهم للإنسان و الكون و الحياة ... و اهتموا بطريقة تشكيلها و بنائها ن و بطبيعة العلاقات القائمة بين عناصرها المختلفة "

---

[133]- عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر , قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ، ص112.

[134]-علي جعفر العلاق : في حداثة النص الشعري ، دار الشروق ،عمان ، ط1 ،2003،ص 124.

[135]- عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي و الأدبي ، مكتبة غريب ، ط4 ، ص90.

[136]-علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ،2002 ، ص74.

[137]، و لا شك أن ابرز مصادر الصور هو الخيال، فهذه الملكة التي يمتلكها الشاعر تمكنه من ابتداع الصور في الزمن ، كمشاهد ملتقطة من الحياة اليومية و ما تشمله من مؤثرات نفسية وانفعالات عاطفية بالمحيط .

فالصورة أيضا هي وسيلة الأدب الخاصة لتكوين و رؤية وتحديد موقفه و نقل تجربته و عرضها للآخرين ، و من أبرز التجارب العربية الشعرية نزار قباني الذي اهتم بالصورة الشعرية ، فاستخدمها بشكل خاص و مميز إذ حررها من قيود الماضي ليدخل في الحداثة و جماليتها ، مصورا بها فضاءا مغايرا إلى أن أخذت القصيدة القبانية انحرافات تعبيرية مهمة بدأت تثور على السياق العقلي و تسير في منطقة التصوير الشعري معبرة عن الحالة النفسية للشاعر.

فالصورة عند نزار كون شعري حفرت فيه الصورة اللونية و التكاملية فتجسدت عالما فنيا حافلا بالخيال و التكثيف و الإيحاء ن فهي صورة حسيته ، جعلها التزامن الحسي و الإدراك الحي تنفتح على الغموض و اللطافة مما يحرر الدلالة من إطارها الضيق لتتجه نحو الإيحاء المميز للغة الشعرية ، [138]، و في مثال آخر عن الصورة خروجه عن المألوف من خلال الانحرافات التعبيرية محاولا فيها خلق الدهشة بها للقارئ فمثلا حين " يدخل نزار ملعب الحب و هو الأندلسي الأخير الذي يخرج مضرجا بالكحل و الأساور بدلا من الدم

أدخل الملعب
و انأ اعرف أني لن اخرج منه
إلا مضرجا
بالكحل و الأساور "[139]

والصورة " باعتبارها جامعة للحس و التخييل ، مما يجعل الشعر عنده قائم على شعرية محايتة توافق الذاكرة الجماعية ، وشعرية طارقة تكسر أفق المتقبل

---

[137]- رائد وليد جرادات : " بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث "(نازك الملائكة انموذجة) ، مجلة دمشق ، العدد(1+2).

[138]- سمير سحيمي : مرجع سابق ، ص33.

[139]- جمال النصاري : التكوين الجمالي في التصوير الشعري عند نزار قباني www.pedma2.org

"[140]، لذا شكل التصوير الشعري عنده تكوين جمالي حديث حاول من خلاله أن يضفي جوا من الدهشة و المتعة و المفاجئة لدى المتلقي إذ اعتمد ف ذلك على الانحرافات التعبيرية و التشبيهات بشكل حداثي انعكست في إبداعاته الفنية .

3- التكـرار :

يعتبر التكرار احد علامات جمال القصيدة ، الذي يراد به العادة ، فهو ظاهرة فنية تتضح

من خلال تكرار الحرف أو الفعل أو الجملة ، مما يؤكد الحالة النفسية والشعورية التي يعيشها الشاعر .

و يمثل التكرار ظاهرة من الظواهر الفنية التي عمد الشاعر على إيرادها ضمن قصائده لتكون صدى و تعبيرا عن مشاعره ، لان التكرار في الحقيقة إلحاح على أمر ما يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بفكرة أخرى ، فالشاعر المعاصر وظف التكرار لإبراز قيم شعورية معينة ، لها أهميتها التي تميزها عن بقية عناصر الموقف الشعري ، فيأتي التكرار ليحققه إجمالا ، أما الدوافع الفنية للتكرار فان ثمة إجماعا على أن يحقق توازنا موسيقيا ن فيصبح النغم أكثر قدرة على استثارة المتلقي ، و التأثير في نفسيته "[141]

فالتكرار إذن أسلوب استعمله الشعراء لوظيفته الهامة داخل النص او القصيدة التي تنقله إلى أجواء نفسية ، " وما يبدو في شعرنا المعاصر أن الشعراء الذين نجحوا فعلا في استخدام في أشعارهم يعدون على أصابع الكف الواحدة ، أما البقية –وهم كثيرون –فقد غرقوا في رمال ما اعتقدوا انه تحديث و تطوير ما أوصلهم إلى استخدام التكرار لمجرد ملء الفراغ ، أو لمحاولة الخروج من حالة

([140])- سمير سحيمي : مرجع سابق ، ص32.

([141])- سامية راجح : "نظرية التحليل الأسلوبي " ، مجلة الأثر ، ع13 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، مارس ، 2012 ، ص 222.

العجز تكتنفهم في موطن ما [142]

أما نزار قباني فيعتبر من الشعراء الذين برزت أسماؤهم في توظيف التكرار في قصائدهم ومن نماذجه يقول في قصيدته هوامش على دفتر النكسة

" لو أننا لم ندفن الوحدة في التراب
لو لم نمزق الطري بالحراب
لو بقيت في داخل العيون و الأهداب
لما استباحت لحمنا الكلاب " [143]

جاء حرف (لو) في هذه الأسطر الشعرية للدلالة على التمني ،وفي مقابل ذلك يحمل أيضا معنى الشرط أي أن الشاعر لو أن الشعوب العربية حافظت على وحدتها ولم تدفنها ولم تشتمها وجعل القضية الرئيسية لما أصبحت لحما تستبيحه الكلاب و هم الحكام السلطويون " [144] ،فقد استطاع نزار توظيف التكرار بطريقة فتية ايجابية و نعرض مثالا أخر:

عنترة يقيم في ثيابنا
في ربطة الخبز وفي زجاجة الكولا ..
وفي أحلامنا المحتضرة ..
وفي كل فئات العملة المزورة ..
عنترة العبسي ..لا يتركنا دقيقة
فمرة يأكل طعامنا
ومرة يشرب من شرابنا
ومرة يدنس فراشنا
ومرة يزورنا مسلحا

([142])- فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش المؤسسة العربة للدراسات والنشر عمان ط1 2004 ص37.

([143])- نزار قباني الأعمال السياسية الكاملة ، ص 494.

([144])- نبيلة تاوليريرت مجلة علوم اللغة العربية و آدابها ، دورية اكادمية ،ع4، مطبعة منصور ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الوادي مارس 2012 ، ص31.

ليقبض الإيجار علا بلادنا المستأجرة [145]

كما نجد الشاعر"يحاكي دلالات سيطرت على ذاته و أفكاره كإيقاع الحدب والنماء و الثورة والجفاف الفكري والرغبة في الإبداع الحقيقي ورفض الجوع الثقافي و السخرية مما يجري ..فيقول نزار:

لنتبادل الأنخاب أو نسكر
ونستلقي على تخت من الريحان و العنبر
إذا كنا نظن الشعر راقصة... مع الأفراح تستأجر
وفي الميلاد و التأبين تستأجر
وتتلوه كما تتلو كلام الزير او عنتر
إذا كانت هموم الشعر يا سادة
هي الترفيه عن معشوقة القيصر
ورشوة كل من في القصر من حرس... ومن عسكر
إذا كنا سنسرق خطبة الحجاج والحجاج والمنبر "[146]

وهذا كمثال علي التكرار العفوي نجده يكرر حرف الراء إذ ولد قدرة فائقة علي حركة تتابعيه مشحونة بحمولة دلالية.

4- اللون :

يمثل اللون ملمحا جماليا في الشعر ومن أهم عناصر البناء الفني للقصيدة لما يحمله من دلالات عميقة التي يكشف بها عن أحاسيس الشاعر فهو عنصر فعال ومبعث للنشاط والحيوية وعلي الرغم من تنوع الألوان فقد كان لكل لون تأثير خاص في نفسية الشاعر .

---

(145)- حبيب بوهرور : الخطاب الشعري والموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب المعاصرين ، أدونيس و نزار قباني أنموذجا ، ص85.

(146)-لحلوحي صالح :" الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني"، مجلة كلية الآداب واللغات ، ع8 ،جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر 2011، ص، 20 .

ويستعين الشاعر بالألوان ليعبر عما يختلجه عبر أسلوب فني كونه يشكل محورا رمزيا في نصه الشعري ،أما أثره فهو إحساس يؤثر في العين إما بالسلب او الإيجاب وقد استعمل العديد من شعرائنا الألوان إذ شكل مرتكزا في القصيدة العربية القديمة "أما القصيدة الحديثة فكان الألوان وانسجاماتها الجميلة

في بنائها إذ تتوسع القصيدة وتمتد إلى ما بعد محيطات الألوان وخطوط المرافقة بل تأثث النص الشعري باللون والرسوم إذ تشهد القصيدة الحديثة احتفالا بجمالية اللون في كل اتجاه وعبر كل المستويات و أصبح اللون فيها لغة رمزية ،ولم يقف عند حدود الدلالات البسيطة بل تجاوز إلى لغة الإشارة اللونية" [147]،كما اهتم شعراؤنا بالألوان واهتموا بها إلا أنها اختلفت وتفاوتت درجة الاهتمام والقدرة علي التوظيف من شاعر إلى أخر أما نزار قباني فقد استطاع أن يوظفه علي حسب حالته النفسية أبرزها اللون الأحمر والأخضر والأبيض وغيرها .

أما اللون الأحمر "حينما يختار احدهم الأحمر كأول فهو ينظر إلى حيويته والى مايجلبه من قوة وخبرة وامتلاء بالحياة انه يرتبط الريادة والتعاون والجهد والخلاف و التطور و جنسيا يقف الأحمر وحده في الموقع الأول " [148]،ونجد نزار يغبر باللون الأحمر ويقول في قصيدته :(غرفة)

هذا قميص احمر ك
النار لا يقاوم
وثم ثوب قائم
سمراء .. باسمرار .. بي
إليك شوق ظالم

جاء اللون الأحمر ليدل على حرارة تلك العاشقة العربية وعلى معانات الشاعر و عدم ذكره للألوان الأخرى كالأزرق و الأسود ... و يتشبث بالأحمر لأنه هو

---

(147)- ظاهرة محمد هذاع الزواهرة : اللون و دلالته في الشعر (الشعر الأردني أنموذجا)، الحامد ،ط1 ،2008 ،ص 18.

(148)- احمد مختار عمر : اللغة و اللون ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط2 ،1997 ، ص 192.

الوحيد الذي يعرف سر الشاعر و مشاعره ، و في موضع أحر يربط اللون الأحمر بالأخبار الخطرة و الحساسة فيقول

جرائد الصباح ما تغيرت

الأحرف الكبيرة الحمراء ...ما تغيرت

في هذا ذم للواقع العربي الذي فرض التغيير و التبديل فجاء باللون الأحمر ليبين الطبيعة الجنسية التي تتحكم في عقل الإنسان العربي المتمثل برأس الحاكم حتى في ممارسته للثقافة فالجنس هو المحور الأساسي في تفكيره" [149].

واللون الأخضر يغطي أيضا مساحة كبيرة في قصائد نزار قباني ويأبى دالا على الحياة و ذلك لان الحالة النفسية تنعكس على المحسوسات والمعنويات فالأشياء المحيطة البيئة لها اثر في اختيار اللون في قرارة النفس و من ثم يكون للون الأخضر للحياة و الحب و يرمز له للنمو و الحياة و الأمل و النبل " [150]، كما انه يمثل التجدد وهذا ما نجده في قصيدة (حبك طير أخضر)

حبك طير اخضر

طير غريب اخضر

يكبر يا حبيبتي كالطيور تكبر [151]

إن حب تلك الفتاة أشعل في نفس الشاعر حياة جديدة وبث فيها روحا ثانية وأعطاه مدا و طاقة و الأخضر هنا يدل على الحياة و البعث من جديد" ، و هذا اللون الذي انعكس في قصائد أخرى التي تبعث السرور من خلال ألوان الطبيعة:

لماذا أنت مكسور الجناح ؟

أيها الزائر ذو الوجه الحزين

ولدينا الماء

والخضرة

والبيض والملاح

---

(149)- احمد عبد الله محمد حمدان دلالات الألوان في شعر نزار قباني ص 123

(150)- ظاهر محمد هزاع الزواهرة : اللون و دلالته في الشعر الأردني انموذجا ص25.

(151)- نزار قباني : الأعمال الشعرية الكاملة ،ج1 ، منشورات نزار قباني ، بيروت ، ص474.

هذا الفيض الإنساني الساحر ليس غريبا عن بيئة نزار، ومثل هذه الشمائل الإنسانية لا تزال مادة خاما لمنهج التحليل النفسي في الأدب مما يساعد في الكشف عن دوافع الإبداع الكامنة في اللاشعور [152] ، فما نستخلصه ان توظيف نزار للألوان دلالة على الإثارة العاطفية ووضع كل لون في مكان يناسبه وهذا ما تتخذ له تجربته الشعرية الطويلة وفيا لعناصر جمال القصيدة.

5- استدعاء الشخصيات:

تعددت أنماط الشخصية في الشعر العربي، في حين أنها محور القصيدة ، فتترك أثرها في الشاعر، فيتناولها حسب رغبته في صورة كلية او جزئية في القصيدة ويتحدث الشاعر عن الشخصية التي يستدعيها على شكل قناع يبين من خلاله أفكاره واراءه، ويستعمل فيها أحيانا صيغة المخاطب وأما الغائب، والتي بدورها تحمل ملامحا تراثية او تاريخية او دينية ..."لتكون معادلا فنيا لموقف معاصر فإذا لم تكن هذه الشخصية لا تتميز تاريخيا عن سواها بما يجعلها وحدها قادرة فنيا للتعبير عن قضية معاصرة ، كذلك إذا اكتفى الشاعر بتعليق همومه وقضاياه في عنق الشخصية التراثية ،فان ذلك يمثل خطورة تتربص بالأداء وتذهب قيمته " [153]

وتتنوع الشخصيات في النص الشعري ف "يدمجها الشاعر في نصوصه ويضل على مبعده منه دون تماه بها . وبأكثر تركيز هو الذي يبتكره الشاعر ابتكارا محضا "[154] وبقدرة الشاعر على الإيحاء والإحالة أن يخفي الشخصية وراء كلماته بحيث تختزل أبعادها وأحداثها، (وتأتي معظم الرموز في المتن كشواهد عيان، تدعم تسمية الانكسارات، والانهيارات الحضارية، وتمزقات الشعوب، وهي تلك المحرك الذي يستهدف إيقاظ الضمائر،سيما و هذه الرموز رموز انتصارات متحولة إلى رموز هزائم وانكسارات " [155]

---

[152] ابن الحويلي ميدني: "الفيض الفني في سيميائية الألوان عند نزال قباني " ، مجلة جامعة دمشق ، ع(3+4) ، م21،2005، ص118.

[153] عصام حفظ الله حسين واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، دار غيداء، عمان، ط1 ، 2011.ص154.

[154] رجاء عيد:مرجع سابق،ص112.

[155]- عصام حفظ الله حسين واصل: مرجع سابق ، ص 156.

لقد استلهم العديد من شعرائنا المعاصرين التراث وعبروا عن تجاربهم ،اذ هده الشخصيات إحدى الأدوات التي يستخدمها الشاعر المعاصر، والتي استعان بها في تشكيل نصه الشعري وربطها بدلالات ومواقف لتعبر عنها، ومن النصوص استدعت الشخصية نزار "فيقول نزار في قصيدته "منشورات فدائية في جدران إسرائيل" مصورا تقليم الفدائيين العرب لإظفار القوة الصهيونية الغاصبة ، ونشلهم لكل طاقاتها، و قدراتها مستخدما شخصية موسى عليه السلام رمزا لهذه القوى :

لان موسى قطعت يداه.
ولم يعد يتقن فن السحر .
لأن موسى كسرت عصاه.
ولم يعد بوسعد شق مياه البحر .
لأنكم لسستم كأمريكا ولسنا كالهنود الحمر .
فسوف تهلكون عن أخركم فوق صحاري مصر . (156)

أما الشخصية أو الرمز التاريخي فيعتمد عليه الشاعر كونها مستمدة من التراث يخلقها خلقا جديدا ومن هنا يستحر نزار في قصيدته ''اعتذار لأبي تمام '' وفيها يقول :

أبا تمام أين تكون ؟ أين حديثك العطر
وأين يد مغامرة تسافر في مجاهيل وتبتكر ؟
أبا تمام . أرملة قصائدنا ..
وأرملة كتاباتنا
وأرملة هي الألفاظ و التصور . (157)

وهكذا يتبين لنا أن نزار متأثر بالبيئة الدمشقية التي حفزته على الإبداع الشعري، وانعكاس ألوانها في شعره ، واهتمام نزار بظاهرة الألوان بشكل لافت للنظر

---

(156)- علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997 ، ص 88.

(157)- رجاء عيد: مرجع سابق ،ص213.

وقد يكون ذلك لكثرة الدلالات التي تحيلها هذه الألوان ،كما نجد الإشارة إليها في شعره ليست أحادية الدلالة و إنما اللون الواحد يولد عدة مدلولات ، وذلك حسب وروده في السياق فأكثر استخدام الألوان المثيرة للعاطفة.

الفصل الثاني

الصورة الشعرية و أهم الأدوات الأسلوبية المشكلة لها

أولا- التشكيل الإيقاعي :

ثانيا- الدلالة النحوية :

ثالثا- عناصر تشكيل الصورة الشعرية :

رابعا- الحقول الدلالية المستخدمة في المرثية :

إن للمستوى الأسلوبي قيمة مثلى في الكشف عن مكنونات النص الشعري و التي لا تتحقق فنية و جمالية إلا من خلاله ، و في بنية و هيكل القصيدة أكثر من المضامين و المعاني التي تفرزها فالأسلوب هو خاصية مميزة في تحليل النص و سمة تلازم إبداع الشاعر الفذ ، كما نستطيع أن نعتبره معيارا للحكم على جمالية القصيدة ، وما يمكننا من امتلاك ميزة الخصوصية من خلال الأدوات الشعرية التي يوظفها على أساس التأثير في المتلقي عن طريق الإيحاء و التأثير ، محققا بدوره –الشاعر– المتعة الفنية .

و بما أن مستويات التحليل الأسلوبي للقصيدة تعنى بالجانب الجمالي للحروف و الكلمات و العبارات تجعل القارئ و المتتبع يتعامل مع معطيات الجانب الجمالي للحروف و الكلمات و العبارات تجعل القارئ والمتتبع يتعامل مع معطيات النص الإيقاعية و الدلالية لإعادة قراءتها من منظور آخر ، و قد لعب كل من تشكيل الإيقاع و التراكيب النحوية و الحقول الدلالية دورا لترابط و تلاحم الأنساق الموجودة في القصيدة .

فلأسلوبية يعتمد عليها الشاعر في تشكيل القصيدة التي ترفع من شعريتها و هذا يصبو إليه و ما ينوي تحقيقه ، لذا يعتبر شرطا من شروط الإبداع و هذا ما يؤدي إلى تنويع و تطوير الأساليب الشعرية .

أولا : التشكيل الإيقاعي

1– التكرار :

كما ذكرنا سابقا أن التكرار هو أسلوب يوظفه الشاعر في قصيدته، وذلك من أجل القيمة الجمالية للعمل الإبداعي، فيعد نقطة مركزية في القصيدة خاصة الحديثة، كما نجد" من مظاهر جمال التناسق الموسيقي التواؤم في الوحدات الموسيقية التي تتكرر في البيت، ثم تمام الأبيات ضمن التكوين البنائي العام للقصيدة وأن تردد الوزن والقافية اللذان يشكلان وحدة بنائية للقصيدة المتولدة عن التكرار بمنح جرسا نغميا تطرب إليه النفس عند سماعه ، وهذا التكرار للوحدة الصوتية لا يتولد عن التكرار الموجود في الوزن والقافية نحسب ، وإنما يتولد من

تكرار الألفاظ والعبارات التي يتخيرها الشاعر ليؤدي وظيفة إيقاعية خاصة في بقية أجزاء القصيدة.

ويظفي التكرار إيقاعا موسيقيا تاركا أثره في النفس وانفعال الوجدان ، فهو إحدى علامات الجمال في النص الشعري معبرا عن ذات الشاعر بمختلف تجاربه الحياتية ، مؤكدا ومثبتا به ما تقره النفس لما يمتلكه التكرار من إمكانيات تعبيرية ، مما جعل نزار قباني يجد غايته فيه كوسيلة للتخفيف عن الصراع الداخلي الذي عانى منه الشاعر هيمن التكرار بشكل واضح في المرثية (بلقيس) وأبرزها:

أ – تكرار الحروف:

وهو يقتضي تكرار الحروف في الكلام ، مما يعطي الألفاظ التي نرد في سياق تلك الحروف أبعادا تكشف عن الحالة الشعورية والنفسية للشاعر ، فلم يكتف نزار بالتكرار الأفقي فقط للحرف ، ومن خلال الأمثلة التي سنطرحها نجده يلجأ إلى التكرار العمودي للحروف على مستوى المقطع وذلك لخدمة المعنى الإجمالي للقصيدة التي تدور حول موضوع مقتل بلقيس ورحيلها ، وبهذا التكرار جعلنا نعيش الجو الرهيب الذي يوحي بالدلالة للحزن:

ومن أمثلة ذلك قوله:

والموت في فنجان قهوتنا ..
وفي مفتاح شقتنا..
وفي أزهار شرفتنا..
وفي ورق الجرائد..
والحروف الأبجدية... [158]

كرر الشاعر حرف الواو في هذا المقطع خمس مرات ، وكأنه يقول أن الموت كانت في كل الأماكن والأشياء التي من حوله ، فترجم معاناته من خلال تكراره للحرف الواو مما أضاف جمالية للنص مشكلا إيقاعا موسيقيا ، قادرا على نقل تجربته الحسية والشعورية مبرزا أن الموت كان قريبا جدا ، ولم يكن يدري أن المصيبة قد تكون" بلقيس ".

---

[158]– نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ،ج4 ، منشورات نزار قباني ، بيروت ،ط2 ،1998، ص 22.

وفي نفس السياق يكرر حرف الواو فيقول:

بلقيس ...

مذبحون حتى العظم ..

والأولاد لا يدرون ما يجري..

ولا أدري أنا..ماذا أقول ؟[159]

يبدو أن الشاعر كرر حرف الواو بشكل واضح في هذا المقطع ، وذلك لتكثيف التجربة الشعورية وأبعادها ، راويا لنا بها حالته اليائسة والمزرية التي عاشها مع أولاده بعد فقدان زوجته.

ويقول أيضا :

أين السموأل ؟

والمهلهل ؟

و الغطاريف الأوائل ؟

فقبائل أكلت قبائل ..

وثعالب أكلت ثعالب ..

وعناكب قتلت عناكب.. [160]

استعمل نزار حرف الواو بجميع دلالاته في المقاطع السابقة ، وتكراره لهذا الحرف كان له دورا فعالا في نصه الشعري ، وقد كان توزيعها على مساحات كبيرة مدروسة بدقة من خلال حسن اختيار الشاعر ، وانشغاله على جمالية القصيدة.

ب – تكرار الفعل:

من الظواهر الجمالية للتكرار هو تراكم الأفعال وفي المرثية استعمل الشاعر تكرار الأفعال بطريقة فنية في أسطر القصيدة ، وفي العادة نجد في النص الشعري الأفعال هي الأكثر حضورا من الأسماء ومن أبرز الأمثلة في المطولة قوله:

سأقول في التحقيق ..

إني أعرف الأسماء ..والأشياء..والسجناء..

---

[159]- نزار قباني :مصدر نفسه ، ص22.

[160]- المصدر نفسه، ص14.

والشهداء..والفقراء..والمستضعفين..

وأقول إني أعرف السياف قاتل زوجتي..

ووجوه كل المخبرين.. [161]

وأقول :إن عفافنا عهر..

وتقوانا قذارة..

وأقول :إن نضالنا كذب

وأن لا فرق..

ما بين السياسية والدعارة !! [162]

سأقول في التحقيق :

إني عرفت القاتلين

وأقول:

إن زماننا العربي مختص بذبح الياسمين[163]

لقد كرر الفعل "أقول" ستة مرات في هذه المقاطع بشكل متتابع والذي يقصد به التحذير أو التهديد للذين قتلوا بلقيس ، وبأنه سيفضح العرب الذين تسببوا في جرحه.

ونلمس التكرار في آخر مثال

أخذوك أيتها الحبيبة من يدي..

أخذوا القصيدة من فمي..

أخذوا الكتابة ..و القراءة

والطفولة..والأماني[164]

كرر الشاعر الفعل" أخذوا" ثلاث مرات في المقطع ، إذ يلح على أن بلقيس سلبت منه بالقوة ، وأن بعد غيابها لا يحضر شيء ، وكأن حركة الكون قد توقفت

---

[161]- . نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص58.

[162]- المصدر نفسه ، ص59.

[163]- المصدر نفسه، ،ص60.

[164]- المصدر نفسه، ،ص82.

عند موت زوجته مؤكدا لنا أن بلقيس لم تكن مجرد امرأة عادية بل كانت سببا في إلهامه وكتابة أشعاره ، مبديا شعوره بالضياع والتحصر والكآبة من دلالة تكرار الفعل .

فلا يستطيع نزار العودة للكتابة ولا للعيش حياة ثانية من دون زوجته ، والقارئ هنا يجد نفسه مشفقا عليه حين يقرأ المرثية ويعيش اللحظات التي يعيشها نزار ، وبهذه الصياغات المتكررة للأفعال يجعلنا نلمس صدقا في خطابه الرثائي في القصيدة.

ومن أمثلة تكرار الفعل قوله:

ومن المرايا تطلعين ..

ومن الخواتم تطلعين..

ومن القصيدة تطلعين.. [165]

حقق تكرار الفعل "تطلعين" بؤرة التكثيف في المقطع ويقصد به وجود وجه بلقيس في كل مكان وفي أبسط تفاصيل الحياة اليومية (المرايا ، الخواتم ، القصيدة)، والذي يعمق وجودها ويؤكده في الأشياء الصغيرة ما يثبت شدة تعلقه بها، وهذا ما شكل صعوبة في نسيان الشاعر لها.

ج- تكرار اللفظ(الكلمة):

وهو تكرار بعيد اللفظة الواردة في الكلام توحي بدلالة الألفاظ ،لاكتسابها قوة تأثيرية ومما لاشك فيه أن تكرار اللفظة يسهم في بناء القصيدة وتلاحمها الذي تولده العواطف المشحونة لدى الشاعر ممتلكا هو الآخر أدواته واستخدامها بنضج فني ، فالتكرار هو إلحاح وتأكيد وتعبير وإيحاء.

ومن أبرز أنواع التكرار برز تكرار اللفظة ، ومنه ذكر اسم بلقيس ، 48 مرة وذلك لأنها مركزية العنوان وشموليته ومحور الموضوع الذي بنيت عليه المرثية ،فلا نكاد نجد مقطعا يخلو من هذه اللفظة ، لارتباطها بمعاني ودلالات عميقة ، ما يدل على أن الشاعر متحسرا لغيابها متمسكا بها رغم انكساره ، فيذكرها لفظة مجردة.

---

[165]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص43.

في بداية السطر الشعري ، فكثف نزار استخدامه لاسم زوجته ، متلذذا في تكراره ، كأنه يريد أن يخبرنا بأن موتها هو نهاية العالم بالنسبة له ومن أمثلته:

بلقيس ...

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس ...

كانت أطول النخلات في أرض العراق [166]

تكرار اسم بلقيس هنا يجسد لنا الصورة الجمالية و الهيئة التي كانت عليها بلقيس وفي مثال آخر يقول : بلقيس ...

مطعونون .. مطعونون في الأعماق ..

والأحداق يسكنها الذهول

بلقيس ...

كيف أخذت أيامي .. وأحلامي...

وألغيت الحدائق والفصول .. [167]

إن تكرار نزار قباني لاسم زوجته "بلقيس" عكس تجربته الانفعالية ، فشكل هذا الاسم مفتاحا لعدة مقاطع بل أغلبها ، ليكون اسمها رمزا يحيل للوضع العاطفي المزري الذي يعيشه الشاعر لهذا نجده لا يمل في ذكره ليكون متنفسا يرجع إليه كلما ضاقت دنياه .

أحيانا يكررها بعد ياء النداء فيقول :

بلقيس..

يا بلقيس ..

يا بلقيس

كل غمامة تبكي عليك ..

فمن ترى يبكي عليا .. [168]

---

[166]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 10.

[167]- المصدر نفسه ، ص 33.

[168]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص37.

فتكرار اسم بلقيس يترك أثرا على القارئ ، لذا يستهل به الشاعر أغلبة الأسطر للتنبيه والإثارة لدى السامع ، ومما لا شك فيه أنه يوضح لنا بأن بلقيس هي مفتاح القصيدة المشفرة . ويقول في مثال آخر :

ويأكل لحمنا عرب ..

ويبقر بطننا عرب ..

ويفتح قبرنا عرب... (169)

فنزار في هذا المقطع يتدفق انفعالا، يلفه اليأس والحزن ، وينفجر بكاءا صامتا فهو في هذه الأسطر يبوح لنا أيضا بالحقد والكراهية والبغض اتجاه العرب محاولا رسم وجههم القبيح ، خاصة السلطة وصناع القرار ، فوصفهم بالهمجية والتخلف والبشاعة والوضاعة ، والتي هي تفكير العصور الجاهلية ، فصورهم في أبشع صور الإنسان ، وكان الانفعال باديا في كلماته كاشفا الإنسان العربي عن تآمره وفشله في تحرير الدول العربية التي كانت تحت وطأة الاستعمار، ليكشف هو الآخر عجزهم، فقد كرر لفظة العرب في المرثية 14 مرة، و كررها ليس حبا بل بغضا وكرها.

د- تكرار العبارة :

يعد تكرار العبارة في القصيدة من المكملات الجمالية للنص، فنتحسس به الانسجام والتلاؤم وتأكيد المعنى، معبرا به الشاعر عن مختلف تجاربه الحياتية، وتكرار الجملة أو العبارة تكرار يعكس الأهمية التي يوليها المضمون لتلك الجملة المكررة ، باعتبارها مفتاحا لفهم المضمون العام الذي يريد المتكلم إيصاله، إضافة إلى ما تحققه من توازن هندسي وعاطفي بين الكلام ومعناه.

فقد كان لتكرار العبارة حضورا فعالا عند الشاعر، وذلك بتقريره للحدث وتزاحم المصائب والهموم التي واجهها لنسيان زوجته، فاختار نزار مجموعة من الألفاظ تتآلف مكونة لنا عبارة تفصح عن مشاعره الحزينة ، ومن أمثلة ذلك قوله:

كرر الشاعر عبارة (الآن ترتفع الستارة) مرتين، نلحظ من خلاله إبانة الشاعر عن عواطفه الثائرة والغاضبة ، كما عمد التكرار للإفصاح عن نفسيته المتأثرةالمالّة

(169)- نزار قباني :مصدر سابق ،ص51.

من الواقع المر الذي يعيشه في مجتمعه، ، واستغله نزار ليكون متنفسا للتعبير عما يشعر به في داخله من معانا وفي مثال آخر يقول:

بلقيس....

يا فرسي الجميلة ..إنني

من كل تاريخي خجول

هذي بلاد يقتلون بها الخيول..

هذي بلاد يقتلون بها الخيول.. [170]

يظهر الشاعر من خلال تكراره للعبارة (هي بلاد يقتلون بها الخيول)كرهه للعرب ،كما كما يشعر بالإهانة والخجل من تاريخه وعروبته التي لا يشغلها إلا القتل مؤكدا أن سياستهم وتاريخهم مزعوم لتدني أخلاقهم وانحطاطها ،معلنا ثورته في القصيدة على بشاعة فعلهم ،راسما صورتهم المتدنية من خلال هذه الألفاظ المتلاحقة والمتتالية في المقطع الواحد.

وفي نفس السياق نجده يكرر العبارة فيقول:

من يوم أن نحروك ..

يا بلقيس..

يا أحلى وطن..

لا يعرف الإنسان كيف يعيش في هذا الوطن..

لا يعرف الإنسان كيف يموت في هذا الوطن.. [171]

ترى بان نزار يتساءل عن كيفية استمرار حياته من دون ملكته التي كانت في أبهى صور الحياة الزاهية بوجودها ،وتفهم من ها التساؤل (لا يعرف الإنسان كيف يعيش) انه يعيش لحظة الصدمة وكل معاني الأسى ،في حين كانت تغمر البيت بحنانها ودفئها ،وكل ما اختزله الحب من كلمة ، وهكذا وقف شاعرنا عاجزا عن فعل أي شيء طالما الأمر حتمي وقدر إلهي ،وهذا ما انعكس كله في

---

[170]- نزار قباني : مصدر سابق ، ص64.

[171]- المرجع نفسه ،ص 65.

المرثية،نفّس الشاعر عمّا في قلبه وعن الحقائق المريرة وتعويضها بتكرار العبارات في القصيدة.

ويؤكد نزار أن العرب هم المسؤول الأول والمباشر في قتل زوجته موضحا ذلك من بداية القصيدة إلى نهايتها فيكرر ذلك مرارا فيقول :

وسيعرف الأعراب يوماً ..
أنهم قتلوا الرسوله..
قتلو الرسوله..
ق..ت..ل..و..ا..
ال..ر..س..و..ل..ه [172]

وهكذا شكل التكرار بمختلف أنواعه فضاءات ممتدة على مستوى المرثية منتشرة على مساحات واسعة داخلها , فشكل التكرار عنصرا مهما مؤكدا به الشاعر موقفه وبلورة رؤيته , تاركا به أثره الإيقاعي والنفسي في كونه جسر ترابط وتواصل بين النص والمتلقي.

2- الوزن :

إن الموسيقى التي تزخر بها أي قصيدة تترابط فيها الألفاظ مكونة وحدات صوتية في سياق إيقاعي تطرب لها الأذن , ومن هنا يتكون بناء القصيدة من الوزن ، " فكل لغة تتكون من وحدات صوتية هي الحروف ، و هذه الحروف تجمع لتكون كلمات و الكلمات بإضافة بعضها لبعض تكون الجمل ، و الجمل بتجاورها تنشئ نصوص .

أصغر مكونات الوزن هي السواكن و المتحركات ، و تجمع السواكن و المتحركات إلى أسباب و أوتاد ، و من هذه الأسباب و الأوتاد تتكون التفاعيل يعطينا وزن الشطر "[173]

وينظم الشاعر قصيدة – كما هو معروف – على بحر معين و لكن في القصيدة الحديثة أو في الشعر الحر لا نجدها قائمة على بحر واحد, فينوع الشاعر

---

[172]- نزار قباني : مصدر سابق ،ص 87.

[173]-مصطفى حركات : نظرية الوزن ، الشعر العربي و عروضه ، دار الأفاق ، الجزائر ، 2005 ، ص59.

البحور على حسب غرض القصيدة و المرثية التي بين أيدينا يمكن أن نقول أنها اتخذت تفعيلة "متفاعلن" التي هي تفعيلة البحر الكامل مع وجود بعض الزحافات و العلل.

وجاءت محققة في المقطع الأول من القصيدة و يقول نزار في مطلعها:

شكرا لكم

شكرن لكم

0// 0/0/

متــفاعـلـن

شكرا لكم

شكرن لكم

0// 0/0/

متفــاعلـن

فحبيبتي | قتلت و صا|ر بوسعكم

فحبيبتي| قتلت و صا|ر بوسعكم

0//0/// | 0/ / 0///| 0//0///

متفاعلن| متفاعلن | متفاعلن

أن تشربوا كأسا على قبر الشهيدة

أن تشربو كأسن على قبر ششهيدة

0/0/ /0 /0/ا 0// 0/0/ا 0//0/ 0/

متفاعلن | متفا علن | متفا علا تن

و قصيدتي اغتيلت

و قصيدتي غتيلت

0/0/ ا /0//0 /

متفاعلن | متفا

وهل من أمة في الأرض

وهل من أمتن في لأرض

/0/0 0/ | 0//0/ 0/| 0/ /
علن | متفاعلن | متـفاعـ
إلا نحن نغتال القصيدة
إللا نحن نغتال لقصيدة
0/ |0//0/0/|0//0/0/| 0/
لن| متفاعلن| متفاعلن| متـ
ومن خلال تقطيع هذه المقاطع نجد التفعيلة:
متفاعلن و هي التفعيلة البحر الكامل, و لكن نجد بعض الزحافات مثل الإظهار في مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفْ فاعلن و هو إسكان الحرف الثاني, و أما الحالة الشعورية, فالبحر الكامل يشهد طول التفعيلة في السطر و هي أبرز مميزاته للتعبير عن الحزن و الكآبة و الألم و غيرها من المعاني الحزينة, و التي تصلح بدورها للقصائد الرثائية المطولة.
و نختار بعض المقاطع للتقطيع العروضي, و من أمثلة ذلك:
بلقيس أيتها الأميرة
بلقيس أييتها لأميره
0/0//0///0//0/
متفاعلن | متفاعلن | متـ
ها أنت تحترقين في حرب العشيرة و العشيرة
ها أنت تحترقين في حرب لعشيرة و لعشيره
0/0//0 / //0//0 /0/0/ /0///0/ /0/0/
متفاعلن| متفاعـلن| متفاعلن| متفـاعــلاتن
ماذا سأكتب عن رحيل مليكتي
ماذا سأكتب عن رحيل مليكتي
0//0// /0// 0/ //0//0/0/
متفاعلن | متفاعـلن | متفاعلـن

و بما أن المرثية طويلة بإمكاننا تقطيع مقاطع أخرى, و نضرب مثلا بقول نزار:

هانحن نبحث بين أكوام الضحايا

هانحن نبحث بين أكوام ضضحايا

/0/0//0///0//0/0/0//0/0

متفاعلن| متفاعلن|متفاعلاتن

عن نجمة سقطت

عن نجمتن سقطت

/0/0//0///0

متفاعلن|متفا

وعن جسد يتناثر كالمرايا

وعن جسدن تناثر كلمرايا

//0///0//0///0//0/0

علن |متفاعلن|متفاعلاتن

هانحن نسأل يا حبيبة

هانحن نسأل يا حبيبة

/0/0//0///0//0/0

متفاعلن|متفاعلات

إن كان هذا القبر قبرك أنت

إن كان هاذا لقبر قبرك أنت

/0/0//0/0/0//0///0/

متفاعلن|متفاعلن|متفاع

أم قبر العروبة

أم قبر لعروبة

/0/0/0//0/0

لن|متفاعلاتن

و من خلال التقطيع العرضي نجد أن تفعيلات المقاطع السابقة في نهاية كل سطر من هذه الأسطر الشعرية وجود زحافات "الإضمار" في متفاعلاتن،وهذا التنوع في التفعيلات يلفت انتباه القارئ، ويقصده الشاعر لعدم الإحساس بالملل وهذا التنويع كسر به شاعرنا الرتابة التي تلازم البحر الواحد في القصيدة وهكذا بدور القارئ أيضا أن يلتمس تحركه في القصيدة ،و مشاركته للتخفيف عن معاناة الشاعر و حالته الشعورية و الحسية التي يسكنها الألم و الاختناق.

و تصرف الشاعر في توزيع التفعيلات على مستوى القصيدة يبرر لنا قدرته الإبداعية ، و أتاح له الفرصة أيضا للتعبير عن مأساته آملا في وجود ضالته لفقدان حبيبته، كما حقق هذا التغيير العروضي خاصية جمالية على مستوى القصيدة.

3- القــافيــة:

تعد القافية من المرتكزات الصوتية الموسيقية التي تقوم عليها القصيدة ،فهي الأصوات التي تتكرر في آخر أبيات القصيدة مصاحبة جرسا موسيقيا ،لها وقع خاص تؤثر به على مسامع المتلقي وما نسميه أيضا حرف الروي الذي يتوافق في العادة مع أحاسيس الشاعر.

و القافية هي الجزء المكمل للإيقاع التي تمنحه وظيفة جمالية و"هي الحروف التي تبدأ في متحرك قبل أول ساكنين في أخر البيت الشعري ، و هي إما بعض كلمة ،أو كلمة ، أو كلمة و بعض أخرى ، أو كلمتان "[174] ، و تأخذ القافية تسميتها من حرف الروي فتنسب إليه

وقد تنوعت المدونة التي بين أيدينا في القوافي ،ولم ترتكز على قافية واحدة ،لكن استطاع الشاعران يتعامل معها ليكشف الخواص الحسية للأصوات كما جاءت متناسبة مع بناء نزار لقصيدة ومن هنا يوضح لنا أن للقافية وظائف جمالية فنية، و الجدول التالي يوضح لنا تكرار حرف الروي المستخدمة في القصيدة ، فقد استحوذت على القصيدة كل من حرف الهاء الساكنة و النون أكثر من بقية الأحرف:

---

(174)- محمد عبد المنعم خفاجة : موسيقى الشعر و أوزانه ن دار الاتحاد التعاوني ، ص170.

قافية اللام الساكنة	قافية الهاء الساكنة
كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل تتبعها أيائل ويا وجع القصيدة حين تلمسها الأنامل من بعد شعرك سوف ترتفع السنابل ؟ أحلى الخلاخل تغتال أصوات البلابل ؟ والغضاريف الأوائل فقبائل أكلت قبائل لا تضيء على السواحل.. أن اللص أصبح يرتدي ثوب المقاتل إن القائد الموهوب أصبح كالمقاول.. فنحن قبيلة من القبائل مابين الحدائق والمزابل يسائل عن أميرته المعطرة الذيول ولا تروي فضول... ولا أدري أنا ماذا أقول ؟ ومشرفة كأزهار الحقول ؟ والأحداق يسكنها الذهول وألغيت الحدائق والفصول من تاريخي خجول هذي بلادي يقتلون بها الخيول... هذه بلادي يقتلون بها الخيول.	أن تشربوا كأسا على قبر الشهيده إلا نحن نغتال القصيده ؟ أيتها الشهيدة... و القصيده.. و المطهرة النقيه فردي للجماهير التحيه يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومريه ويا دمعا تناثر فوق المجدليه ذات يوم .. من ضفاف الأعظميه وتبحث كل يوم عن ضحيه و الحروف الأبجديه ندخل مرة أخرى لعصر الجاهليه.. ندخل مرة أخري..عصور البربريه بين الشظية و الشظيه صار القضيه و المعتق كالسلافه. فمن الذي يوزع الأقداح..أيتها الزرافه ؟ وورود دجلة والرصافه يعصر مهجي كالبرتقالة.. أعرف ورطة اللغة المحاله لست أدري ... كيف أبتدئ الرساله. وخاصرة العباره كل الحضارة أنت يا بلقيس ،والأنثى حضاره فمن سرق البشاره؟

	أنت الجزيرة و المناره يا قمري الذي طمروه بين الحجاره. الآن ترتفع الستاره مابين السياسة والدعاره لؤلؤة كريمه أم أننا في الأصل محترفوا جريمه ؟ يا معشوقتي حتى الثماله ولا رساله أو برتقاله يا معبودتي حتى الثماله ليغتا لو غزاله نامي بحفظ الله..أيتها الجميله و الأنوثة مستحيله نسال عن ضفائرها الطويله تقرأ عنك أيتها المعلمة الأصيله

رغم اختلاف القوافي في القصيدة وعدم ثبوتها على حرف روي واحد إلا أنها قامت بوظائف إيحائية مختلفة تجري وفق نسق خاص وهذا ما لجأ إليه نزار من خلال أصوات القوافي التي تترك أثرا وشعورا يوحي عن الغرض الذي بنيت عليه المرثية ،لذا ركز بشكل كبير على قافية النون والهاء الساكنة،ونرصد أيضا القوافي المتنوعة مثل قافية الباء و قافية الميم و النون والهمزة.

قافية الباء:

وثعالب قتلت ثعالب

وعناكب قتلت عناكب

تأوي إليها ملايين الكواكب

سأقول يا قمري عن العرب العجائب

أم مثلنا التاريخ كاذب

قافية الميم:

فهي أهم ما كتبوه في كتب الغرام

بين القطيفة و الرخام

ينام ولا ينام

ويا قبرا يسافر في الغمام

من بعدها ...قتلوا الكلام

على العرب السلام

قافية النون:

من أين جئت بكل هذا العنفوان ؟

و الدقيقة مثل زهرة الأقحوان..

ضاق بنا المكان

فما لبلقيس اثنان..

ولكل عقد من عقودك قصتان

تغمرني كعادتها،بأمطار الحنان

لو تدرين وجع المكان

وعابقة كغابة بيلسان

أين زجاجه (الغيرلان)؟

فوق القوام مهرجان

وبين السنة الدخان

قافية الهمزة:

ويا زرافة كبرياء

فكيف نفر من هذا القضاء ؟

وبين النساء..

كل الجنائز تبتدئ في كربلاء..

وتنتهي في كربلاء..

وأثوابي تغطيها الدماء ..

نرجع كل يوم ،ألف عام للوراء..

إني أعرف الأسماء..والأشياء والسجناء.

وبقتل كل الأشياء

قافية الباء:

يأكلها العرب

والأساور..والمرايا ..واللعب

ولا أدري السبب

ولا أدري السبب

.. حتى الكواكب ..و المراكب ..والسحب

حتى الدفاتر و الكتب وجميعها ضد العرب

استطاع قرار أن يتحكم في توزيعه قوافيه المتنوعة بشكل جمالي، ووفق في استمالة القارئ له من خلال تعددها، إضافة إلى إزالة الرتابة التي تسببها القافية الواحدة في القصيدة، ولا شك أنها زادت قي طاقة المرتبة، فضلا عن الدلالة النفسية، ومنه نلحظ أن جمالية القوافي ترجع إلى تحكم التجربة الشعرية في حالة الشاعر.

وما يجدر بنا استخلاصه من التشكيل الإيقاعي في القصيدة التي بين أيدينا أن نزار قد وفق إلى حدّ كبير في كيفية توظيفه على مستوى المرتبة من (تكرار وقافية، ووزن).

4- الدلالـــة النحوية :

تعد الدلالة النحوية من أهم أنواع الدلالة التي تساهم بشكل كبير في إبراز المعنى ونستطيع أن تتحصل عليها من خلال العلاقات النحوية بين الكلمات والتي تتعلق أساسا بوظائف الوحدات اللغوية داخل بنية النص الشعري ومن البديهي أن النص الأدبي يشتمل على الجملة بنوعيها الاسمية والفعلية دون أن نغفل على يضفيه الأسلوب الشعري لها تبين الجملتين ونقصد به الأسلوب الخبري الإنشائي، أو الجملة الإنشائية التي تتضمن (النداء، النهي، الاستفهام، الأمر).

وتنوعت المرتبة التي بين أيدينا (قصيدة بلقيس) من ناحية تراكيب الجمل ، والتي ساهمت بدورها لإبراز دلالات مختلفة، كما عبرت حقيقة على وضعية الشاعر مؤكدة على حالته النفسية المرتكبة.

ثانيا : الدلالة النحوية

1 – الجمل الفعلية :

كما هو معروف أن الجملة الفعلية هي التي تبتدئ بفعل والتي تتكون من فعل وفاعل ويكون الفعل إما تاما أو ناقصا أو مبنيا للمجهول أو مقدما أو مؤخرا .....الخ، وغيرها من حالات الفعل المتعددة، فاستخدم نزار الجمل الفعلية للدلالة على الفعل حالة وروده الزمني لكن ما يهمنا هو مدلولات الأفعال الماضية والمضارعة والتي تدل على زمن المستقبل.

ونرصد من خلال المرتبة تنويع الشاعر للزمن، ومثال ذلك قوله:

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل

بلقيس...

كانت أطول النخلات في أرض العراق [175]

فالفعل الناقص (كانت) هو دلالة على الماضي بحيث بلقيس في حياة الشاعر كانت بمثابة الملكة الجميلة، ودلالة الفعل أنه مضى وانقضى، فهو بعد رحيلها يتذكر مكانتها ومقامها، ويصفها بصفات سامية و نبيلة متسخطا لوداعها، والشاعر هنا لا يريد أن ينتزع صفة (الملكة) من بلقيس بمجرد رحيلها.

وفي مثال آخر يقول:

ضاقت بنا بيروت، ضاق بنا البحر..... ضاق بنا المكان [176]

يكرر الشاعر فعل الماضي (ضاق) دلالة على خيبته في البقاء، فبعد رحيل بلقيس ضاق كل شيء في نفسه، وكل الأشياء التي كانت تربط بينه وبين زوجته، لم يعد لها معنى بالنسبة له.

---

[175]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص10.

[176]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ،ص40.

فاستخدام الشاعر فعل الماضي (ضاف) دلالة على خيبته في البقاء، فبعد رحيل بلقيس ضاق كل شيء في نفسه، وكل الأشياء التي كانت تربط بينه وبين زوجته، لم يعد لها معنى بالنسبة له .

فاستخدام الشاعر زمن الماضي قاص لنا به ذكرياته السابقة مع بلقيس، وكل الأفعال التي ودرها تدل على صدمته التي بقيت تجول في مخيلته.

كما ركز الشاعر على زمن الحاضر المتمثل في الأفعال المضارعة الدالة على الثبات والاستمرارية، واصفا بها الشاعر حالته النفسية التي طغى عليها الحزن و الأسى لفراقه الأبدي بزوجته، فنجده يقول:

كانت تمشي
ترافقها طواويس
وتتبعها أيائل [177]

ويتضح من خلال الأبيات استخدام الشاعر للأفعال المضارعة (تمشي، ترافق، تتبع)، التي بدورها تفيد الاستمرارية، فأراد بها الشاعر أن ينقل صورة بلقيس والهيئة التي كانت عليها بفرض تأثيره على المتلقي ليشعر بحجم المأساة و مرارتها.

ويوضح الشاعر أفكاره من توظيفه المتتالي للأفعال المضارعة يقول نزار:

يدمرون ..و يحرقون ...
وينهبون.. ويرتشون
كما يريد أبو لهب .. [178]
ويأكلون ...
ويسكرون.. [179]

لقد ركز الشاعر في هذا المقطع على الأفعال المضارعة معبرا بها عن المشهد الذي رافق مخيلة نزار والذي تمثل في الأفعال العدائية التي قام بها المجرمون القتلة الذين نشروا الظلم والفساد في المجتمع.

---

[177]- المصدر نفسه ، ص10.

[178]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص68.

[179]- المصدر نفسه،ص69.

وصياغة الأفعال المضارعة يؤكد الحركية والحيوية في القصيدة، والنقطة التي تفصل بين الزمن الماضي والمستقبل، والذي يميل إلى عملية الإقناع وتتابع أحداث المرثية .

ونجد نزار يورد زمن المستقبل آملا في وجود حلا لحالته النفسية التي جعلته مرتبكا غير قادر على تحريك ساكن بعد فقدان بلقيس، فيقول:

فمن سيوزع الأقداح..أيتها الزرافة؟ [180]

ويقول في موضع آخر الدال على زمن المستقبل:

سأقول في التحقيق: كيف سطو على آيات مصحفها الشريف؟

وأضرموا فيها اللهب...

سأقول استنزفوا دمها .. وكيف استكملوا فمها [181]

أيضا يقول:

ستظل أجيال من الأطفال ... تسأل عن ضفائرها الطويلة... [182]

من خلال رصدنا للأفعال التي وظفها الشاعر في كل من زمن (الماضي والحاضر والمستقبل)نرى أن نزار استعملها استعمالا فنيا، نظرا لدلالة الأفعال.

2- الجملة الاسمية :

من ابرز الملامح الخطاب الرثائي في القصيدة، أنه استعمل الجمل الاسمية بكثرة أراد الشاعر أن يعبر عن العلاقات التي تربط العالم بأشيائه وأماكنه ببلقيس والتي تمت بصلة واضحة لها، وقد برزت في المرتبة بشكل جلي وواضح، منها نجد قوله:

وبيروت التي قتلت ... لا تدري جريمتها

وبيروت التي عشقتك.

تجهل أنها قتلت عشيقتها [183]

---

[180]- المصدر نفسه،ص35.

[181]- المصدر نفسه،ص73.

[182]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ،ص86.

[183]- المصدر نفسه ، ص36.

يذكر الشاعر نزار اسم بيروت في عدة مواضع , و بيروت هو البلد الذي حضن بلقيس مقدما هذا الاسم في المقطع مبرزا و مبينا لنا أنها السبب الأول في مقتل زوجته و عشيقها , و من هنا نجد أن نزار يكن حبا كبيرا لهذا البلد إلى أن تصبح زوجنه ضحية له , فتظهر من خلال هذه الأسطر خيبة الأمل التي لم يتوقعها الشاعر مستغربا الفعل الذي أقدمت عليه , لينفعل بهذه الكلمات ضد بيروت .

و دلت الجمل الاسمية في القصيدة على الدوام و الثبوت , قاصدا الشاعر ذلك لكي يتغير لكي تتغير الوجهة و تكون المرثية شاهدا على مر الزمن , و نجد الجمل الاسمية بكثرة في عدة مقاطع في المرثية منها قوله :

"مذبوحون حتى العظام

"و الأولاد لا يدرون ما يجري ...

"و لا أدري أنا .. ماذا أقول " ؟ [184]

يشتكي الشاعر همه لبلقيس حيث ابتدأ المقطع باسمها لتكون المخاطب المباشر الذي يريد سماعه و أن يوصل له معاناته , و الوضعية المزرية التي آل إليها بعد غيابها .

ووردت الجملة الاسمية في كثير من المواضع كذلك منها قوله :

السيف يدخل لحم خاصرتي

وخاصرة العبارة

كل الحضارة , أنت يا بلقيس ,والأنثى حضارة

بلقيس : أنت بشارتي الكبرى

فمن سرق البشارة ؟

أنت الكتابة قبلما كانت كتابة

أنت الجزيرة والمناره [185]

---

[184]- المصدر نفسه , ص 29.

[185]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص56.

نجد هذا المقطع حافل بالجمل الاسمية التي دلت على أن الوجع والألم يغرس في أعماق الشاعر , وحين يصل إلى ذروته فيكتفي بالتلميح و الإشارة إلى بلقيس من خلال مخاطبتها بالضمير (أنت)

فهناك " كنت تدخنين "

هناك " كنت تطالعين "

هناك " كنت نخلة تمشطين "[186]

كل هذه الجمل التي بدأت باسم الإشارة هي جمل اسمية , و قد أشار الشاعر خلالها لتدل على الأماكن التي كانت تتردد إليها بلقيس عند القيام بأعمالها اليومية و قدمها الشعار على الأفعال (تدخنين , تمشطين , تطالعين) ليكون المكان هاجسا قد سيطر على نفسية الشاعر .

فالجمل الاسمية أثبتت حضورها في المرثية , و ساعدت على بناء النص الشعري على أسس فنية جمالية .

3 – الجمل الإنشائية :

و هي الجمل التي تتضمن كلاما لا يحتمل الصدق أو الكذب , و من أنواعها : الجملة الإنشائية الطلبية , و غير الطلبية .

أ– **الجملة الطلبية** : و التي تمثلت في النداء , و الاستفهام في المدونة :

– النداء:

أسلوب إنشائي تقوم عليه القصيدة،و"هو طلب الإجابة لأمر ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب «أدعو» وأدوات النداء ثمان : (أي–يا–آ–آي –أيا–هيا–وا)" [187]

و يدخل النداء على الأسماء , و يوظفها الشاعر حسب المنادى إن كانت قريبا أم بعيدا و قد وظف قباني في المرثية النداء بشكل خاص مناجيا ملكته التي فارقته فيقول نزار في ذلك :

---

[186]– المصدر نفسه , ص 45.

[187]– عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني : البلاغة العربية أسسها ، و علومها و فنونها ، ج2 ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1996 ، ص 229.

"يا نينوى الخضراء "

"يا غجريتي الشقراء "

" يا أمواج دجلة " [188]

يتذكر الشاعر ملكته التي تألقت من بداية القصيدة إلى نهايتها , شعور مؤسف فيناجي بلقيس بنداءات متتالية ليوضح لنا عمق المأساة و المرارة و شعوره بالفقدان , و هذه التنهدات التي تسيطر عليها أداة النداء (يا) لتكتمل صورة الانكسار العاطفي الذي هيمن على نفسية الشاعر .

و المنادى هنا في هذه الأسطر الشعرية (نينوى الخضراء , و غجريتي الشقراء , أمواج دجلة) كلها تحيل إلى منادى واحد و هو بلقيس فهي أوصاف أضافها الشاعر على اسم حبيبته التي لها دلالات نفسية في ابرز حالته .

و يمكن أن نعرض الأسطر الشعرية التي ورد فيها أسلوب النداء المكثف الذي سعى نزار لتعميق جرحه و بث مشاعره الدفينة و إبانتها من خلال الصفات الحسية التي لازمت أداة النداء (يا) التي يخاطب و يوجه كلامه لبلقيس :

يا أعظم الملكات ..

يا امرأة تجسد كل أمجاد العصور السومرية [189]

يا عصفورتي الأحلى

و يا إيقونتي الأعلى ذو يا دمعا تناثر فوق المجدلية [190]

يا عطرا بذاكرتي

و يا قبرا يسافر في الغمام [191]

يا كنزا خرافيا

و يا رمحا عراقيا [192]

---

[188]- نزار قباني ، مصدر سابق ، ص 12.

[189]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص20.

[190]- المصدر نفسه , ص 20.

[191]- المصدر نفسه , ص 26

[192]- المصدر نفسه , ص 39.

يا صفصافة أرخت ضفائرها علي

و يا زرافة كبرياء [193]

ما هو ملاحظ من خلال هذه النداءات هي موجهة لمنادى واحد و هو زوجته و ينوعه بأسماء و صفات أخرى لكي لا يحس القارئ بالجمود , و هذه الدلالات كلها تحيل للعظمة .

- **الاستفهام :**

للاستفهام دور هام في إيقاعية القصيدة من الناحية الصوتية فهو أساسا ، كما يعتبر أحد الوسائل اللغوية التي يستعملها الكثير من الشعراء الني يبث بها شجونه و مكنوناته .

و قد وظف نزار الاستفهام بكثرة في المطولة و من أمثلته :

هل تقرعين الباب بعد دقائق ؟

هل تخلعين المعطف الشتوي ؟

هل تأتين باسمة ؟[194]

يتساءل نزار عن عودة بلقيس بطلعتها الشتوية،يسائل عن عودتها المستحيلة فهو يصر من خلال أسئلته عن إجابات هو على يقين أن لا جواب لها، ومن أمثلة الاستفهام قوله:

هل يولد الشعراء من رحم الشقاء؟

وهل القصيدة طعنة

في القلب ليس لها شفاء؟

أم أنني وحدي الذي

عيناه تختصران تاريخ البكاء؟[195]

---

[193]- المصدر نفسه , ص 51.

[194]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص30.

[195]- المصدر نفسه،67.

يعتبر نزار موت بلقيس هو حدث يخصه أو فراقها علة لا شفاء منها ومن جانب آخر تدل أسئلته التي يطرحها بينه وبين نفسه على شعوره بالضياع والكآبة،وقد عزز الاستفهام دوره في تصوير حالة الشاعر.

ويقول نزار:

ماذا سأكتب عن رحيلي ملكيتي ؟[196]

يتساءل نزار بعد رحيل بلقيس كيف سيستمر في العيش من دونها او ماذا سيكتب عن ملكيته،فبعدها قد فقد أمله في كل شيء.

ب-الجملة الإنشائية الغير طلبيه:

ونجد نزار قد وظف من هذه الصيغ(التفضيل والقسم) يقول:

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل بلقيس...

كانت أطول النخلات في أرض العراق [197]

أما القسم فيقول نزار:

قسما بعينيك اللتان إليهما تأوى ملايين الكواكب[198]

ثالثا- عناصر تشكيل الصورة الشعرية:

إن التصوير الشعري منذ القديم قائم على أسس بلاغية من(تشبيه واستعاره وكناية) فهو مكون أساسي في النص الشعري،وذلك بتحريك الصور على أوضاع مختلفة وتوزيعها على مساحات القصيدة.

وعلى وجه العموم تحيل كلمة صورة على التصوير والتمثيل والمحاكاة،ومن ثم فهي التي تنقل لنا العالم بطريقة حرفية او بطريقة جمالية كما هو حال الصور البلاغية التي تنقل العالم بإيجاز وإيحاء واختصار مفصلا واضحا وكما ذكرنا سابقا أن التشبيه والاستعارة والكناية أهم ما يميز الصور.

1- التشبيه:

---

[196]- المصدر نفسه،ص48.

[197]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص10.

[198]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ،ص15.

وهو ركن من أركان القصيدة يستخدمه الشاعر كصورة بيانية محاولا به توضيح معنى وأما عناصره المتعارف عليها فهي أربعة (المشبه والمشبه به وأداة الشبه ووجه الشبه،ويمكن للشاعر أن يستغني على كل من الأداة، وأداة الشبه بشرط أن لا يهمل العنصران الأساسيان (المشبه والمشبه به) أما أنواعه فهي كثيرة منها (المفصل،المجمل المؤكد والبليغ و التمثيلي..).

وشكل التشبيه عند نزار عنصرا جماليا حاول من خلاله أن يضفي جوا من المتعة لدى القارئ ،مبدعا في ذلك عن طريق التشبيهات التي طرحها في نصه الشعري،التي انتزعها من بيئته المحاط بها والثقافة التي اكتسبها من تنقلاته ،والطبيعة هي الأخرى التي مثلت عنصرا حيويا في القصيدة.

ومن أمثلته الكثيرة يقول نزار:

ها نحن نبحث بين أكوام الضحايا...

عن نجمة سقطت...

وعن جسد تناثر كالمرايا[199]

في هذا المقطع يصور لنا نزار طريقة موت بلقيس،فمثل لنا جسد بلقيس الذي تناثر إلى أشلاء فشبه لنا جسد بلقيس بشظايا الزجاج المتكسر،ومنه نستطيع تحديد المشبه(بلقيس) والمشبه به (المرايا) كما وضح لنا وجه الشبه بينهما و هو (التناثر) ،وأراد الشاعر بهذا التشبيه أن ينقل لنا أهم الصور التي أثرت في نفسيته لبث الحالة النفسية التي آلت إليها شخصية الشاعر عند مقتل بلقيس.

وقد تميز التشبيه في المرثية ليتفاعل بصورة واضحة عن طريق الدلالة الإيحائية ويقول نزار:

بلقيس

كيف تركتنا في الريح ؟

نرجف مثل أوراق الشجر... [200]

تركتنا نحن الثلاثة ضائعين كريشة تحت المطر

---

[199]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص38

[200]- . المصدر نفسه ،ص38.

يشبه الشاعر نفسه وأولاده بالأوراق التي تحملها الرياح مستخدما الأداة (مثل) ،فنلاحظ أن نزار يتخيل نفسه وحيدا من دون بلقيس ،فهي التي كانت تحضنه،أما وجه الشبه فهو الضعف والانكسار.

أما السطر الذي يليه فالمشبه به هو الريشة التي تدل بصفة مباشرة على الضياع ووظف (ك) كأداة تشبيه.

وقد أحس الشاعر بوجع المكان وما يحمله من ذكريات ،فشبه نزار بلقيس بالعصفور والغابة،لينقل صورة زوجته التي لم تستطع أن تفارق ذاكرته ولم يستطع أيضا أن ينسى غيابها ،وهو بذلك يقول:

بلقيس...بلقيس...

لو تدرين ما وجع المكان...

في كل ركن...أنت حائمة كعصفور[201]

2- **الاستعارة:**

الاستعارة من أهم الأساليب البلاغية التي يستعين بها الشاعر لتكثيف المعنى ورصد أهم الأحداث فهي مبدأ جوهري يدل على ثقافة وقدرة الشاعر على بناء نصه وترجمة أحاسيسه،وتتنوع الاستعارة فهناك التصريحية والتمثيلية والمكنية ،و الاستعارة "هي استعمال لفظ فيغير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب ،لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الموضوع له في اصطلاح به التخاطب...وأصلها تشبيه حذف منه المشبه و أداة التشبيه ووجه الشبه ولم يبق إلا ما يدل على المشبه به ". [202]

فالمرثية التي بين أيدينا من أبرز النصوص الغنية بالتركيب الاستعاري ، التي مال إليها ووظفها أكثر من غيرها التشبيه،وقد استطاع نزار أن يختصر كل مشاعره التي حاول على مستوى القصيدة أن يطرحها لينسى مأساته ،وإن كان قد وظف العبارات الطويلة إلا أنه ركز بشكل كبير على التلميح والإشارة فقط من خلال الاستعارة التي تختصر طولها ،ومن أبرز الأمثلة في المدونة قوله:

---

[201]- نزار قباني :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص44.

[202]-عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني : مرجع سابق ،ص 229.

قسما بعينيك اللتين تأوي إليها ملايين الكواكب[203]

فنوع الاستعارة مكنية حيث أنه شبه الكواكب بالإنسان والتي عادة تكون الكواكب للإيواء وسكن(للكائنات الحية) وترك لازمة تدل عليه وهي (تأوي) إذ يرى نزار بأن بلقيس هي الكون التي تعيش فيه جميع المخلوقات وهذا دلالة على العظمة ولو أن ذلك مقارنة بحجم عينيها الصغيرتين ،غير أنها تحمل الكون وما فيه.

أيضا يقول:

البحر في بيروت

بعد رحيل عينيك استقال [204]

يشبه الشاعر البحر بالإنسان الذي يملك وظيفة والذي بدوره حين يطلب الاستقالة إلا لأسباب مقنعة وقد أثرت بلقيس هي الأخرى على نزار بعد رحيلها،فنسب كل الأشياء بها حتى البحر،فهذه الصورة الإستعارية والتي حذف فيها المشبه به وترك لازمة تدل عليه وهو الفعل (استقال)، فبلقيس عظيمة بالنسبة لشاعرنا فالكون قد توقف عن حركته بنهاية بلقيس ورحيلها عنه.

يفقد نزار ثقته في كل الأشياء من حوله ،لا معنى لها للوطن و للوطن لا للبقاء بدونها.

ونجده يقول كذلك عن الفراق الأليم عن زوجته

بلقيس

إن زروعك الخضراء

مازالت على الحيطان باكية [205]

لقد شبه الشاعر هنا الزروع بالإنسان حين نسب لها صفة البكاء ، فالبكاء صفة معنوية يتصف بها الإنسان و الحيطان هي جماد و هذه دلالة على الحزن الكبير لغياب بلقيس .

---

(203)- نزار قباني :مصدر سابق ، ص15.

(204)- المصدر نفسه ، ص54.

(205)- نزار قباني : مرجع سابق ، ص31.

و ما نستخلصه من هذه الأمثلة للاستعارة ن أنها جاءت معبرة عن التجربة التي تمثل جزءا كبيرا من وعي و حالة الشاعر راسما بها موقفه الفني و الشعوري ، فمن هذا المنطلق فنزار وفق في خلق معاني جديدة مكثفة ، كوسيلة لتوضيح الصور التي يرسمها بإيحاءات عميقة الدلالة تحرك الأحاسيس القارئ

3-**الكناية :**

الكناية من أهم مظاهر الصورة الشعرية ، فهي معنى أعمق من معناها الحقيقي و الكناية من العناصر التي يلجأ إليها الشاعر في تشكيل صورة ، و لها من الأهمية درجة كبيرة إلى جانب التشبيه و الاستعارة ، و تبرز الكنايات في المرثية و اغلبها تشير إلى بلقيس زوجة نزار و من أمثلة الكنايات :

بلقيس ..

كانت أجمل الملكات في تاريخ بابل [206]

ينقل لنا نزار من خلال هذه الأسطر الشعرية صورة حية باعتبار أن بلقيس كانت جميلة من الناحية الشكلية والعقلية و النفسية بالنسبة له ، فقد استطاع أن يرسمها في أجمل صورة ، وقوله أجمل الملكات في تاريخ بابل كناية عن الجمال الملكي حيث بلقيس هي الأنثى الأجمل و الأمثل على حد تعبيره ، وقد ربطها الشاعر بوطنها بابل التي تمثل الحضارة و الوطن كما هو معروف تاريخيا .

بلقيس

كانت أطول النخلات في أر العراق [207]

نجد نزار أنه متأثر بأرض العراق و الذي هو موطن زوجته فتتشابك مع صورة بلقيس وهنا يقصد بأطول أي الرفعة ودال كذلك على القامة و المكانة التي كانت تشغلها بلقيس و كناية عن الألفة .

يا نينوى الخضراء

وغجريتي الشقراء

يا أمواج دجلة تلبس في بساقها أحلى الخلاخل [208]

---

[206]- المصدر نفسه ، ص10.

[207]- نزار قباني : مرجع سابق، ص10.

هذه الأماكن (دجلة و نينوى) من أعرق الأماكن الموجودة في العراق، فهي متصلة ببلقيس التي يربط الشاعر اسمها بها و التي تضيف لها نوع من المجد و الخلود ، مما يرفع شأنها و قيمتها .

وتارة أخرى يربطها بالدين وذلك ما يدل على تشبع الشاعر بالثقافة الدينية فيرفع زوجنه إلى مراتب ذات قيمة (الشهيدة . الرسولة ...) فيصور لنا بأن بلقيس هي امرأة ليست ككل النساء بل هي الوطن الذي سلب منه فالشهيدة تدل على القداسة ، والشاعر تميز برؤيته العاطفية ، مكونا بها موقفا انفعاليا تتشابك فيه بلقيس صورة بلقيس والوطن، فبلقيس كانت تشاركه حواره وأفكاره لكونها مليئة بالأوصاف الحسنة ، وفي الوقت نفسه تدل هذه المرثية على أنها وثيقة شعرية يدين بها للوطن.

فيقول

بلقيس ..

أيتها الشهيدة والقصيدة .. [209]

ويقول أيضا :

سأقول في التحقيق :

كيف لغزالتي ماتت بسيف أبي لهب [210]

استحضر الشاعر الرمز الديني لأبي ولهب وهو كناية للوحشية والظلم والاستبداد وأراد بها إن يبن مكانة العرب ،ولا شك أن هده كناية تأكد بشاعة ووضاعة مقتل بلقيس .

وهكذا ساهمت الكناية والتشكيل والاستعارة في تشكيل الصورة والتي أدت دورا كبيرا في جلاء رأياه وإبراز مواقفه .

رابعا- الحقول الدلالية

تعد الحقول الدلالية من ابرز النظريات الدلالية التي تهدف إلى تصنيف الوحدات المعجمية والمعاني وترتيبها وفق نسق خاص في حين تكون هناك علاقة

---

(208)- المصدر نفسه ، ص12.

(209)- نزار قباني : مرجع سابق، ص19.

(210)- المصدر نفسه ، ص68.

تربط فيما بينها من الناحية الدلالة ،وتكشف هده النظريات عن اوجد الاختلاف والتشابه بين الكلمات .

كما سيكون تطبيق الحقول الدلالية على المطولة بتوزيع الشاعر لكلماته إلى مجالات دلالية لها القدرة على اختزان طاقت دلالية وإيحائية وتعبيرية وقد توزعت الفاض القصيدة وفق الحقول التالية :

1-الحقول الدلالية المستخدمة في المرثية :

سيطرت على المرثية مفردات أدت دورا هاما في التشكيل العام للقصيدة ،وقد تنوعت هده المفردات مشكلة لنا حقول دلالية وأبرزها:

- **حقل ألفاظ الحب والنسب** :ويتضمن الألفاظ التالية

حبيبتي ،قصيدتي ،أطول، أجمل، غجريتي، الشقراء، قمري، الحنان، عابقة، أحلى، الأغلى، أميرتي، باسمة، ناظرة ،مشرقة ضياء، عيني، الجميل، عشيقتها، حبك، الصديقة، الرفيقة، أشواق حبيبة، الأنثى، الجمال، لؤلؤة ،كريمة، معشوقتي، الهوى، الأنوثة ،العشاق ،مليكتها، عصفورتي، الحنان، الجميل، عابقة، غزالتي، مشتاقون.

- **حقل الألم :**

وجعني، دمعا، يسافر، مرثية ،مذبوحون، مطعونون، هربت، الحزن ،يثقبني، يبكي ،رحلت، تركتنا، ضائعين، نرجف، وحيدا، البكاء، الشقاء ضاق ،تذبحني ، تجلدني ،وجع، فارقت، رحيل، الجنائز، وجع، ماتت ، تعاني.

- **حقل الجريمة :**

قتلت ، اغتيلت ، نغتال ، تغتال ، أكلت ، كاذب ، التحقيق ، اللص ، المقاتل ، القائد ، ضحية ، الموت ، اغتيال ، القضية ، قتلوك ، قتلوا ، غامضة ،مذبوحون ، مطعونون ، جريمتها ، قتلت ،تذبحني ، المحاصر ، الضحايا ، يغتالنا ، الخنجر ، فجروك ، استغلت ، ورطة ، السيف ، سرق ،السجناء ، السياف ، قاتل ، القاتلين ، ذبح ، القاتلين ، ذبح ، محترفو ، جريمة ، يقتلون ، نحروك ، يموت ، طعنة ، سيف

، اللصوص ، يدمرون ، يحرقون ، ينهبون ، يرتشون ، يعتدون ، سجن ، يقطع ، اغتصبت ، تقاسموا ، سطو ، الجبان ، أضرموا ، استنزفوا ، ليغتالوا ، قتلوك ، تورطوا ، عهر ، التوحش ، التخلف ، الوضاعة ، قذارة .

– حقل الحيز المكاني :

قبر ، الأرض ، بابل ، العراق ، نينوى ، دجلة ، الحدائق ، سبأ ، المجدلية ، بيروت ، شقتنا ، شرفنا ، حقلها ، كربلاء ، الخليج ، الفرات ، الرصافة ، البحر ، المقاعد ، ركن ،الحيطان ، مهرجان ، وطني ، المراكب ، فلسطين ، شواطئ ، غزة .

– حقل الحيز الزماني :

تاريخ ، الربيع ، الأوائل ، التاريخ ، أمجاد ، العصور ، يوم ، لعصر ، الجاهلية ، رحلة ، دقائق ، أيامي ، الفصول ، الدقائق ، الثواني ، الوراء ، الشتاء ، ماضيها ، عصرنا ، الحجري ، ألف عام ، الحضارة ، بعدك ، زماننا ن تاريخي ، ربع قرن ، الزمان ، العصر الشعوبي ، المجوسي ، الطفولي ، الشوط ، أجيال .

– الحقل الديني :

الشهيدة ، المطهرة ، النقية ،الرسالة ،المنارة، الشهداء، تقوانا ،الأنبياء ،المرسلين، نحروك أبي لهب، آيات ،مصحفها الشريف ،النصر، الأنبياء ،حفظ الله، الرسوله ،معبودتي ،السماح ،سبا تفتش عن مليكتها .

– حقل أعضاء الإنسان

الأنامل ،ساقها ،أصوات ،عينيها ،ذاكرتي ،الكلام ،العظم ،الأحداق ،يديك ،يدي ،شعرك، الصوت ،خاصرتي ،شفتيها ،دمعها ،دمي، السنة ،ضفائرها، لحمنا ،بطننا ،أعناق ،أصابعي، الدماء، مهجتي ،العيون ،جسمك ،القلب عيناه، البكاء ،رأس ،فمها، اللسان، فمي، أهداب .

– حقل النبات

النخلات، السنابل ،أزهار ،حقلها ،بنفسج ،زروعك، الحدائق ،الشاي، ورود ،أوراق، الشجر ،غابة، خيزران، زهرة أقحوان، بيلسان ،نخلة ،صفصافة ،برتقالة، الياسمين، قمحه ،عنب، زيتونة .

- حقل الحيوان

طواويس، أيائل ،البلابل ،ثعالب ،عناكب ،عصفورتي ،فراشة ،الغزالة ،عصفري ،الزرافة، الطيور ،فرسي ،الخيول، غزالتي ،حصاني .

- حقل الكون

أمواج ،الكواكب، قمري، الشمس، الربيع ،السواحل ،الإشعاع ،ضفاف، الفصول، القمر ،غمامة، الريح ،المطر ،النجوم ،البحر، السحب، لؤلؤة ،الدنيا، الشتاء ،المحيط، أنهار ،شواطئ ،حجارة .

2- قراءة تأويلية للحقول الدلالية :

من خلال طرحنا للحقول الدلالية التي استعملها الشاعر في المرثية الدالة بشكل جلي وواضح على الخطاب الرثائي ، صائغا انفعالاته و مكبوتاته و أشواقه و أحلامه على شكل مفردات و صور ، و قد نوع نزار الحقول الدلالية في القصيدة .

رحلت بلقيس تاركة شاعرنا تحت صدمة الفقدان ، لم يستوعب أن تفارقه من دون وداعه و بهذه السهولة ، فكتب نزار هذه المرثية ليرثي بها بلقيس و يهجي بها من قتلوها فجاءت الحقول الدلالية مكثفة بالألفاظ التي تختزل كل ما تحمله الجريمة من معنى فهذا الحقل هو أكثر الحقول حضورا ، أشار فيه إلى اغتيال زوجته و الطريقة الوضيعة و البشعة و المنحطة التي قتلت بها ، ما أدى إلى تراكمات نفسية حولت الشاعر إلى ثائر في وجه الظلم و الاستبداد ، لذا استعمل الشاعر حقل الجريمة مبينا وحشية العربي الذي يقوم بأعمال المستعمر المستبد من قتل و جرم .

و يصف نزار القتلة بصفات دنيئة ، و التي يرمي بها لسوء النظام السياسي في الدول العربية محملا ما حل ببلقيس و الدول العربية التي تحت وطأة الاستعمار ، لذا أكثر من ألفاظ الجريمة و أعمال المجرمين هذا ما جعل هذا الحقل يتصدر الحقول الدلالية .

أما في المرثية الثانية فيأتي حقل التوجع و الألم بحيث القصيدة كلها تحيل عن الألم و الضياع لفراق الشاعر وزوجته ، فقد كانت وطنا بالنسبة له يشتكي إليه أحزانه كلما ضاق صدره ، كانت السبب الرئيسي في نجاح مساره الشعري و مصدر إلهامه .

رحلت بلقيس تاركة له فراغا رهيبا في نفسيته ، تركته وحيدا مضطربا ، جعلته يعتزل العالم ، و يكره كل شيء موجود فيه ، فقد رثاه نزار و أبرز خصالها الطيبة التي طالما كرر أوصافا تليق بمقامها ، و هذا ما نجده في حقل الحب و النسب في المرثية .

أما المكان فيلح الشاعر دائما على ذكر الأماكن التي يتردد إليها مع بلقيس و أخرى ترمز دائما للمعالم الكبرى الموجودة في العراق ، غير أنه يبغض بعض الأماكن التي خانته و انقلبت ضده مثل (بيروت) و أما المحيط و الخليج فهم سبب كل ما حدث لفلسطين وبعض الدول العربية .

وأما الحيز الزماني فيقصد بها الظروف الزمنية التي مر بها الشاعر فقد كان يقصد بها أيضا اخذ العبرة والاتعاظ من الماضي.

وقد ساعد الجانب الديني في توظيف أهم ما يليق بمقام بلقيس لقداستها من طرف الشاعر لذا وظف ألفاظا دينية وربطها ببلقيس ليعطي لها سمة المهابة والتقدير والاحترام قاصدا أن الضحية لا تمت بصلة للأعمال الإجرامية وبعيدة كل البعد عن الشبهات.

أما حقل النبات والحيوان وأعضاء الإنسان وحقل الكون فقد جاءت لترمز عن البراءة والوداعة والوفاء وكانت اقل حضورا من الحقول الأخرى.

3- تنازع صورة المرأة و الوطن :

تعد قصيدة بلقيس دفقه من الشعور و فيض من الإحساس بالألم لفراقها الأبدي ، فهي بمثابة مخطط رسمه الشاعر لتكون صورة تعكس واقعنا العربي ، فقد كان شاعرنا مهيأ بعد كل ما حدث أن يهجو وطننا العربي بكل جرأة ت مستخدما كل أدواته الفنية لمواجهة أعدائه ، لذا جاءت المرثية محملة بشحونات نفسية تشكو ألمه و حزنه فاضحة السلطة السياسية التي كانت السبب المباشر في جرحه الغائر .

ركز الشاعر في قصيدته منذ بدايتها على تشابك صورة (بلقيس) المرأة و الوطن الذي هو بمثابة طعنة تسببت في قهره ، و جاءت كحوار بين الذات نفسها وبين الشاعر و زوجته موجها في الحقيقة خطابه إلى وطنه و الأمة العربية ، لذا تناول المرأة على أساس أن يجسدها كشخصية تمجد التاريخ و كل قيم الحضارة .

فمسألة الإحساس صفة شعورية ملازمة للنفس البشرية ، فلا يمكن تناسيه مهما كانت صفته سلبية أم ايجابية ، فتعمل القصيدة أو النص الشعري على ايقاضه من خلال بناء صور تعمل على توضيح اللحظات الانفعالية ، و أما في المرثية فقد توزعت هذه الصور متكئة على تنازع صورة المرأة و الوطن و ربطها بنفسية الشاعر التي تحمل دلالات لانفعاله اتجاه الواقع المرير ، و من هنا تظهر الصورة التي رسمها لتكون وظيفة ذات قيمة جمالية للنص الشعري .

و قد ربط نزار رمزية المرأة بالوطن نظرا للإحداث التي فرضت الموقف الوجداني المثار في القصيدة و هو مقتل بلقيس ، و التشابك بينهما يعبر عن رؤية منطقية توضح لنا مسار الوقائع التي صادفت شاعرنا في حياته ، و من أبرزها الواقع العربي الذي كان عائقا في وجه أي تطور أو تغيير فيبدأ نزار القصيدة بشكر الذين اغتالوا بلقيس باستهزاء و تهكم فيقول :

شكرا لكم ..
شكرا لكم ..
فحبيبتي قتلت و صار بوسعكم
أن تشربوا كأسا على قبر الشهيده
و قصيدتي اغتيلت ..
و هل من امة في الأرض ...
إلا نحن نغتال القصيده [211]

يبوح نزار في هذا المقطع بالحقد و الكراهية لمن تلطخت أيديهم بدماء بلقيس الشهيدة و بقصد من الشاعر استثنى الأعمال الإجرامية و ربطها بشكل صريح بوطنه العربي ، في حين يتهمهم باغتيال ملكته ، ليكشف صورة العربي و وجهه القبيح فيقدس الشاعر زوجته و ينزلها مرتبة الشهيدة لذا نجد أن هناك خيط رفيع يربط بين بلقيس و الوطن ، و لعل هذا الترابط كان سببا في قذف الشاعر لشحنات تعبر عن حاجته للبوح بتجربته الشعرية .

---

(211)نزار قباني : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 9.

و يتضح أيضا في مقاطع أخرى في هذا التشابك بين الصور فيعيد نزار أذهاننا إلى التاريخ العربي القديم ، فالعصر الجاهلي بقبائله تميز بالحروب الطاحنة الملوثة بالدماء فيستنجد بشخصيات كثيرة منها السموأل و الغطاريف الأوائل مفسرا بها حالة الحرب القائمة في الحياة السياسية مصارعا تاريخه في مواضع عدة موضحة في مقاطع المرثية.

يرفع نزار قضية زوجته كقضية وطنية ذات الهم العام ، و لكنه جعل من القصيدة هجاءا يعبر عن اضطراب الأمة العربية ، و ينفي أن تكون هذه القصيدة مرثية و لكن يراها هجاءا موجها للعرب فيقول :

بلقيس ..
ليست هذه مرثية
لكن ..
على العرب السلام [212]

أراد نزار في هذه الأسطر أن هذه القصيدة ليست مرثية و إنما حلقة من سلسلة الغارات التي شنها على الواقع العربي و التي كانت سبب الهزائم المتوالية ، و يثبت العلاقة الحميمة بين المرأة و الوطن في المطولة ، فكيف تكون بلقيس عشيقة لوطن إلا و أن كان هناك ما يجمعهما و الوطن هو بيروت الحضن الذي طالما سكنت إليه و عاشت أجمل أيام حياتها فيه ، فيصور لنا نزار الحب الكبير الذي يكنه غير انه يحملها مقتل عشيقتها (بلقيس) فيقول :

و بيروت التي قتلت .. لا تدري جريمتها
و بيروت التي عشقتك ..
تجهل أنها قتلت عشيقتها ..
و أطفأت القمر .. [213]

---

(212) نزار قباني : مصدر سابق ، ص 27.

(213)المرجع نفسه ، ص 36.

يصور نزار موقفه تجاه موت بلقيس و اتجاه العرب تصويرا موحيا ، و أوضح ذلك من خلال استخدام الرمز الذي يعمد على الإحالة نلحظ حضور النسق الرمزي بشكل جلي وواضح إذ اتخذت المرأة (بلقيس) محورا لعرض القضية العربية اذ المرأة بصفاتها المختلفة و ملامحا ترمز بالصلة المباشرة للأمة العربية بماضيها و حاضرها التي تتداخل و تتشابك هذه الصور لتتشكل هذه الأخيرة عن طريق الرمز .

كما ذكرنا سابقا أن الشاعر صور الوطن على هيئة امرأة و بلقيس توحي للوطن و نرى في ذلك أمثلة عديدة (تاريخ بابل ، ارض العراق ...) ، يكون لنا هذا النسق الأسلوبي صورة لغوية تخدم النص الشعري ، و يستلهم الشاعر رموزه في المرثية من المخزون التراثي مما يثير نوعا من الدهشة و المفاجئة لتوليد دلالات جديدة توحي بالسخرية و التهكم بواقعه مثل قوله (الجاهلية ، البربرية ، المجوسي ، أبي لهب ....) و يستهزئ نزار أيضا في مقاطع من القصيدة فهو و هو يتساءل إن كان قبر بلقيس أم انه من المفروض أن يكون قبرا للعرب الذين تسببوا في اغتيالها ، فيقول :

ها نحن نسال يا حبيبه ..
إن كان هذا القبر قبرك أنت
أم قبر العروبه ..[214]

في هذا المقطع يئن الشاعر تحت وطأة هذا الواقع بتناقضاته السياسية و الاجتماعية مشكلا صورة العروبة التي تتبناها شخصية بلقيس و موتها و هنا يعني موت العرب فنلحظ تشاكل و تشابك بين الصورتين (بلقيس المرأة –الوطن –) .

و هكذا تجلت الصورة الشعرية في المرثية و انحصرت في تشابك و تنازع صورة المرأة و الوطن .

---

[214] نزار قباني : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 49.

خاتمة

خاتــمة

بعد رحلة طويلة من العناء و البحث يمكن أن أخلص إلى النتائج الآتية :

تميز شعر نزار قباني تميز بكثير من الملامح الجمالية بحيث بنيت هندسة القصيدة على الصورة الشعرية بشكل جلي ، و قصيدة (بلقيس) أبرز معالم تشكلت عليها الصورة و تنازعها مع لغة و إيقاع و بنية فنية محكمة ن بحسبانها ظاهرة أسلوبية تكشف عن أغوار النص و هذا ما عجزت عن تحقيقه البلاغة القديمة التي انحصرت في الكتابة و الكناية و التشبيه و التي تصيب النص بالجمود .

و لعل ما طرحته في البحث من إضافات للصورة البلاغية القديمة ، و إنما هو تراكم معرفي و تكامل نسعى به إلى دراسة القصيدة دراسة أسلوبية تلم بجوانب بلاغية ونحوية و قد افرز هذا البحث الكثير من النتائج سواء من الناحية الشكلية او مضمون النص أهمها :

– نجح نزار في مشاركة المتلقي ، و ذلك ببراعة نقل تجربته الشعرية له فيجعله يعيش ما عاشه الشاعر نفسه من حالات نفسية مضطربة .

– نستطيع أن نعتبر المرثية من القصائد الطويلة التي تقع في إطار الرسائل الحزينة كتبها نزار بكل ما يملكه من شاعرية .

– استطاع نزار أن يوصل رسالته إلى القارئ عن طريق اللمح و الإشارة بكلمات مفتاحيه معتمد عليها لفك شفرات النص ، لا على أساس التفصيل و التطويل الذي يخل ببنية النص.

– كشف لنا البحث على أن الشاعر يدخل في مغامرات لغوية مع النص الشعري التي تفتح للقارئ فضائل التأويلات و تعدد القراءات التي تجعل من النص يمتاز بجملة من الخصائص التي تحملها المفردات و الأصوات و العبارات ، و هي المهمة من أصعب المهمات التي يواجهها الباحث و سبب ذلك تداخلها و تآلفها في المستويات الدلالية المختلفة .

– لم تقتصر المدونة قصيدة (بلقيس) على غرض واحد بل استطاع نزار أن يبني قصيدته بمزج العديد من الأغراض الشعرية (الرثاء ، المديح ، الهجاء) ما يدل على التراكمات النفسية ، و ربما ذلك دال على القدرة الإبداعية التي يمتاز بها الشاعر .

– حضور ذات الشاعر كان قويا من خلال توظيفه لضمير " نحن " ليحدث نوعا من المشاركة الجماعية .

– انفلات الشاعر من عروض الخليل و خروجه عن المألوف معلنا ثورته على الموزون الشعري القديم لذا نلاحظ تعدد القافية في المرثية باعتبارها المحدد الرئيسي الذي لا يمد الإيقاع ثباته إلا أننا نجد نزار قد نوع فيها ما بين لنا اختلاف الشاعر ة تميزه بالخصوصية و التفرد عن غيره من الشعراء ما يدل على تمرده من حيث بناء القصيدة .

– برز التكرار بأشكاله المختلفة كونه من أهم الظواهر الأسلوبية في النص و تتركز دلالته حول تجربة نزار الواقعية وما نتج عنها من تفاعلات و عوامل الحزن و القلق و اليأس ما ساهم في بناء القصيدة ، و كان الهم الوطني الذي يسكن الشاعر الحدث الأكثر فاعلية في القصيدة ، فجاء التكرار تأكيدا لدلالات كثيرة .

– توظيف الجمل الفعلية و الاسمية الأولى الدالة على الحركية و الانفعال و الثانية الدالة على الثبات و السكون و بتعبير آخر قد دلت على ركود و خمول الفكر العربي .

– تطرق الشاعر في القصيدة إلى العديد من الأساليب الإنشائية كأداة للإفصاح بها عن مشاعره و كان أبرزها النداء الذي أراد بتوظيفه الاستغاثة و التوجع ، و الملاحظ في ذلك أن بلقيس كانت المنادى في جميع مقاطع المرثية أما الاستفهام فوظفه لحمله طاقات تأثيرية بعد وقوفه حائرا ومتعجبا للحالة التي آل إليها بعد رحيل زوجته .

– تناول البحث الكثير من الظواهر الأسلوبية التي تحتوي على الدراسات اللغوية هو محاولة اكتمال عناصر الصورة الشعرية ما يتلاءم مع المقصد النفسي و الفكري للشاعر.

– تميز نزار على مستوى (البنية اللغوية) بإرهاص و تبلور لغة ثالثة تمثلت في لغة الحياة اليومية التي تخدم النص لتكون واضحة القصد يستطيع أي قارئ فهمها ، أما بالنسبة للصورة الشعرية فقد وظفها الشاعر ليعبر بها عن الهواجس التي تحملها نفسه المثقلة بالألم .

– تحققت الصورة الشعرية في المرثية على أساس الأساليب البلاغية سواء كانت الصور تشبيهيه أو مجازية أو رمزية ، إنما تمثل صور جمالية وصفية إيحائية تعبر عن رؤية الشاعر إزاء الواقع .

–استطاع نزار أن يخلق لنا صورا انحصرت بين أمرين مهمين في المدونة و هما المرأة و الوطن ، و لوجود تشابك بينهما رسم صورا متداخلة وضحت العلاقة التي تجمع بين (بلقيس) و المعنى الخفي (الوطن) .

– صور الشاعر زوجته بلقيس في وضعيات متعددة ، لتطويع الصور و الإكثار من الرموز التاريخية و الدينية و إسقاطها على شخصية بلقيس مثل : العراق ، بابل ، الفرات ، الشهيدة ، النقية .....

– الصورة الشعرية عند نزار مشبعة بالمؤشرات الاجتماعية و الدينية ، فاستغلها الشاعر لتكون تعبيرا صادقا عن واقعه .

– اعتمد الشاعر في تشكيل الصورة الشعرية على الأنماط البلاغية القديمة مع محاولته في بعض الأحيان كسر قيود التبعية ، حيث أضفى عليها صورة الزوجة التي امتلكت مكانة الوطن مما جعلها تنبض بالحياة

– الحزن كسمة بارزة في الحياة و ارتباطها بالشعر أمر مفروغ منه ن ومن هذا نجد أن المرثية صوت لألام و جراح الشاعر ، ونموذج يعكس الحركة السياسية التي شهدها العالم العربي التي تميز بالاضطراب و انقلاب في الأوضاع لذا تعد المرثية منعطفا حاسما في المسار الشعري لنزار قباني .

– من خلال تطرقنا للحقول الدلالية نلاحظ أن الحقل المهيمن في المرثية هو حقل الجريمة عكس ما جاء في مضمون القصيدة و أوضحت مناسبة .

و في الأخير نأمل أن نكون قد نبهنا لبعض الخصائص الجمالية الفنية على مستوى القصيدة ، ونسأل الله أن يوفق من يكمل طريق البحث إلى مدى أبحد من هذه الدراسة مكتشفا مزيدا من الخصائص الأسلوبية التي غابت عنا .

الملاحق

1) سيرة ذاتية لنزار قباني

مولده ونشأته:

يقول نزار قباني عن مولد"ولدت في 21 آذار (مارس) 1923 في بيت من بيوت دمشق القديمة، كانت الأرض هي الأخرى في حالة ولادة، وكان الربيع يستعد لفتح حقائبه الخضراء " [215] ، عني أول ما عني بالرسم، فمن الخامسة إلى الثانية عشر من عمره كان يرسم على الأرض والجدران ، ويلطخ ما تقع عليه يده بحثا عن أشكال جديدة ، ثم اهتم بالموسيقى لفترة قصيرة، وفي عام (1939) وكان في السادسة عشر من عمره حيث كتب أول قصيدة في الحنين إلى بلاده وأذاعها من راديو روما، ثم رجع إلى بلده وقضى فترة الحرب العالمية الثانية"[216] .

ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية وتخرج منها عام (1945) "[217] ليلتحق بوزارة الخارجية ، فأرسل في بعثة سياسية إلى القاهرة حتى عام 1948م ،ثم نقل إلى تركيا ولندن وبيروت والصين واسبانيا ليعمل في الممثليات الدبلوماسية لبلده وفي سنة 1969 استقال من الوظيفة وتفرغ للشعر، وأقام في لبنان حيث أسس دار للنشر" [218] .

بدأ كتابة الشعر في 1939، وكان ديوانه الأول "قالت لي السمراء" تعبيرا جزئيا عن ما كان يعانيه جيل الحرب العالمية الثانية من ضياع وكبت عاطفي ،وقد تعرض بذلك لمقاومة عنيفة من جيل الملتزمين الأخلاقيين واعتبر خروجا عن خط المدرسة التقليدية للشعر العربي شكلا ومضمونا "[219] والذي تطلب منه شجاعة فائقة وأقداما جزئيا، فقد عدت أشعاره انقلابا عن المفاهيم الاجتماعية السائدة في المجتمع السوري المحافظ خصوصا و العربي عموما ، و كسر للخوف فيما يتعلق بالمحرمات ، كالحب و الجنس ، حيث لاقى ثورة من الجامدين الذين يقاومون تطور الحياة و عندما رأو أنه قد بدأ

---

(215)- نزار قباني قصتي مع الشعر: منشورات نزار قباني، بيروت ط9 ، ،2000 ، ص26.

)- محمد بوزواوي : موسوعة شعراء العرب ،دار هومة ، الجزائر ، 2010، ص406. 216(

(217)- مرسي حجازي: نزار قباني شاعر المرأة والوطن ،دار النفيس،الجزائر،2007،ص 04.

(218)- عبد عون الروضان: شعراء العرب في القرن العشرين "حياتهم شعرهم أثارهم"،الأهلية للنشر والتوزيع،الأردن ،ط2005،1،ص544.

(219)- محفوظ كحوال : أروع قصائد قباني في الحب و السياسة ، دار نوميديا للطباعة ، 2007،ص 07.

يعبر عن حبه أحسوا بالخطر يهاجم معاقلهم و يقتلع جذورهم فتحصنوا بالأخلاق و التقاليد و العيب"[220]

" و قد أحب (قالت لي السمراء) لعبة الحرية على قدر ما يستطيع أن يلعبها تلميذ على مقعد الدراسة ، و إذ كان الحب الشهوة في هذا الكتاب قد اتسما بالتوتر و العصبية فلان الحب في تلك الأيام كان الحب مقهورا و

محظور و مسروقا من ثقوب الأبواب " [221] .

كما تناول نزار العديد من القضايا الهامة في شعره و كتب عن المرأة و الوطن و أم و ميز شعره بحس مرهف لتعرضه للعديد من الصدمات و الماسي في حياته ، و لعل أبرزها ابنه توفيق و انتحار أخته و وفاة زوجته بلقيس و التي بعدها غادر لبنان متنقلا بين باريس و جنيف اذ استمر بنشر دواوينه قصائده المثيرة للجدل .

إلى أن "أطلق نزار قباني صرخة مدوية في عاصمة الضباب لندن و هو على فراش الموت (أعيدوني إلى من علمتني أبجدية الياسمين)" [222] .

يعود الشاعر إلى دمشق ملفوفا بالعلم السوري بعد أن وافته المنية في منزله بلندن 1998/04/30 عن عمر يناهز 75 عاما ، و رحل الشاعر العالمي بدون عودة و ترجل عن صهوة جواده تاركا لنا أسطورة و إلياذة خالدة في الحب و المرأة و الوطن و الحكايات الطويلة عن دمشق و ياسمينها ...غنى للعروبة وكان شعره سياسي صارخا عن كل قانون جارحا ن تجاوز فيه كل الخطوط الحمراء لأنه كان شاعر الحرية الديمقراطية لم يحالف و لم يهادن "[223]

.

---

(220)-حبيب بوهرور : الخطاب الشعري و الموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب و المعاصرين " أدونيس و نزار قباني نموذجا " ،ص334.

(221)-نزار قباني : قصتي مع الشعر ،93.

(222)- فاطمة الزهراء : نزار قباني من روائع قصائده ،ص16.

(223)- المرجع نفسه ،ص16.

شُكراً لكُمْ ..
شُكراً لكُمْ . .
فحبيبتي قُتِلَت .. وصار بوُسْعِكُمْ
أنْ تشربوا كأساً على قبر الشهيدهْ
وقصيدتي اغْتِيلتْ ..
وهل من أُمَّـةٍ في الأرض ..
ـ إلاّ نحنُ ـ نغتالُ القصيدةْ ؟
بلقيسُ ...
كانَتْ أجْمَلَ الـــمَـــلِكَاتِ في تاريخ بابِلْ
بلقيسُ ..
كانَتْ أطولَ النَخْلاتِ في أرض العراقْ
كانَتْ إذا تمشي ..
ترافقُها طواويسٌ ..
وتتبعُها أيائِلْ ..
بلقيسُ .. يا وَجَعِي ..
ويا وَجَعَ القصيدةِ حينَ تلمَسُهَا الأنامِلْ
هل يا تُرى ..
من بعد شَعْرِكِ سوفَ ترتفعُ السنابِلْ ؟
يا نَيْنَوَى الخضراءَ ..
يا غجريَّتي الشقراءَ ..
يا أمواجَ دجلةَ . .
تلبسُ في الربيعِ بساقِها
أحلى الخلاخِلْ ..
قَتَلُوكِ يا بلقيسُ ..
أيَّةُ أُمَّةٍ عربيةٍ ..
تِلكَ التي
تغتالُ أصواتَ البلابِلْ ؟
أين السَّمَوْأَلُ ؟
والـــمُ هَلْهَلُ ؟
والغطاريفُ الأوائِلْ ؟
فقبائلٌ أكَلَتْ قبائلْ ..
وثعالبٌ قَتَلَتْ ثعالبْ ..
وعناكبٌ قَتَلتْ عناكبْ ..
قَسماًبعينيكِ اللّتيْن إليهما ..
تأوي ملايينُ الكواكبْ ..
سأقُولُ ، يا قَمَري ، عن العَرَب العجائبْ
فهل البطولةُ كِذْبَةٌ عربيَّةٌ ؟

أم مثلنا التاريخُ كاذبْ ؟.
بلقيسُ
لا تتغيَّبِ ـي عنّي
فإنَّ الشمسَ بعدكِ
لا تُضيءُ على السواحِلْ . .
سأقول في التحقيق :
إنَّ اللصَّ أصبحَ يرتدي ثوبَ المـُقاتِلْ
وأقولُ في التحقيق :
إنَّ القائدَ الموهوبَ أصبحَ كالـمُـقاوِلْ ..
وأقولُ :
إن حكايةَ الإشعاع ، أسخفُ نُكْتَةٍ قِيلَتْ ..
فنحنُ قبيلةٌ بين القبائِلْ
هذا هو التاريخُ . . يا بلقيسُ ..
كيف يُفَرِّقُ الإنسانُ ..
ما بين الحدائق والمزابلْ
بلقيسُ ..
أيَّتها الشهيدةُ .. والقصيدةُ ..
والمُطَهَّرَةُ النقيَّهْ ..
سَبَأٌ تفتِّشُ عن مَلِيكَتِهَا
فرُدِّي للجماهير التحيَّهْ ..
يا أعْظَمَ المَلِكَاتِ ..
يا امرأةً تُجَسِّدُ كلَّ أمجاد العصور السُومَريَّهْ
بلقيسُ ..
يا عصفورتي الأحلى ..
ويا أَيْقُونتي الأَعْلَى
ويا دَمْعَاً تناثرَ فوق خَدِّ المجدليَّهْ
أَ تُرى ظَلَمْتُكِ إذْ نَقَلْتُكِ
ذاتَ يومٍ .. من ضفاف الأعظميَّهْ
بيروتُ .. تقتُلُ كلَّ يومٍ واحداً مِنَّا ..
وتبحثُ كلَّ يومٍ عن ضحيَّهْ
والموتُ ..في فِنْجَان قَهْوَتِنَا ..
وفي هتاح شِقَّتِنَا ..
وفي أزهار شُرْفَتِنَا ..
وفي وَرَق الجرائدِ ..
والحروفِ الأبجديَّهْ ...
ها نحنُ .. يا بلقيسُ ..
ندخُلُ مرةً أُخرى لعصر الجاهليَّهْ ..

ها نحنُ ندخُلُ في التَوَحُّش ..
والتخلُّفِ .. والبشاعةِ .. والوَضَاعهِ ..
ندخُلُ مرةً أُخرى .. عُصُورَ البربريَّة ..
حيثُ الكتابةُ رحْلَةٌ
بين الشَّظيّةِ .. والشَّظيَّهْ
حيثُ اغتيالُ فراشةٍ في حقلِهَا ..
صارَ القضيَّهْ ..
هل تعرفونَ حبيبتي بلقيسَ ؟
فهي أهمُّ ما كَتَبُوهُ في كُتُبِ الغرامْ
كانتْ مزيجاً رائِعَاً
بين القَطِيفَة والرخامْ ..
كان البَنَفْسَجُ بينَ عَيْنَيْهَا
ينامُ ولا ينامْ ..
بلقيسُ ..
يا عِطْراً بذاكرتي ..
ويا قبْراً يسافرُ في الغمامْ ..
قتلوكِ ، في بيروت ، مثلَ أيِّ غزالةٍ
من بعدما ..قَتَلُوا الكلامْ ..
بلقيسُ ..
ليستْ هذهِ مرثيَّةً
لكنْ ..
على العَرَب السلامْ
بلقيسُ ..
مُشْتَاقُونَ .. مُشْتَاقُونَ .. مُشْتَاقُونَ ..
والبيتُ الصغيرُ ..
يُسائِلُ عن أميرته المعطَّرةِ النُيُولْ
نُصْغِي إلى الأخبار ..والأخبارُ غامضةٌ
ولا تروي فُضُولْ ..
بلقيسُ ..
مُتْبخُونَ حتى العَظْم ..
والأولادُ لا يدرونَ ما يجري ..
ولا أدري أنا ..ماذا أقُولْ ؟
هل تقرعينَ البابَ بعد دقائق ؟
هل تخلعينَ المعطفَ الشَّتَويَّ ؟
هل تأتينَ باسمةً ..
وناضرةً ..
ومُشْرقَةً كأزهار الحُقُولْ ؟

بلقيسُ ..
إنَّ زُرُوعَكِ الخضراءَ ..
ما زالتْ على الحيطانِ باكيةً ..
وَوَجْهَكِ لم يَــزَلْ مُتَنَقِّلاً ..
بينَ المرايا والستائرْ
حتى سجارتُكِ التي أشعلتِها
لم تنطفئْ ..
ودخانُهَا
ما زالَ يرفضُ أن يسافرْ
بلقيسُ ..
مطعونونَ ..مطعونونَ في الأعماقِ ..
والأحداقُ يسكنُها الذُهُولْ
بلقيسُ ..
كيف أخذتِ أيَّامي .. وأحلامي ..
وألغيتِ الحدائقَ والفُصُولْ ..
يا زوجتي ..
وحبيبتي .. وقصيدتي .. وضياءَ عيني ..
قد كنتِ عصفوري الجميلَ ..
فكيف هربتِ يا بلقيسُ منّي ؟..
بلقيسُ ..
هذا موعدُ الشَاي العراقيِّ المُعَطَّر ..
والمُعَتَّق كالسُّلافَ ـهْ ..
فَمَن الذي سيوزّعُ الأقداحَ .أيّتها الزُرافَ ـهْ ؟
ومَن الذي نَقَلَ الفراتَ لِبَيتنا ..
وورودَ دَجْلَةَ والرَّصَافَ ـهْ ؟
بلقيسُ ..
إنَّ الحُزْنَ يثقُبُنِي ..
وبيروتُ التي قَتَلَتْكِ .. لا تدري جريمتَها
وبيروتُ التي عَشقَتْكِ ..
تجهلُ أنّها قَتَلَتْ عشيقتَها ..
وأطفأتِ القَمَرْ ..
بلقيسُ ..
يا بلقيسُ ..
يا بلقيسُ
كلُّ غمامةٍ تبكي عليكِ ..
فَمَنْ تُرى يبكي عليَّا ..
بلقيسُ .. كيف رَحَلْتِ صامتةً

ولم تَضَعي يديْكِ .. على يَدَيَّا ؟
بلقيسُ ..
كيفَ تركتِنا في الريح ..
نرجفُ مثلَ أوراق الشَّجَرْ ؟
وتركتِنا -نحنُ الثلاثةَ - ضائعينَ
كريشةٍ تحتَ المَطَرْ ..
أتُرَاكِ ما فَكَّرْتِ بي ؟
وأنا الذي يحتاجُ حبَّكِ .. مثلَ (زينبَ) أو (عُمَرْ)
بلقيسُ ..
يا كَنْزَاً خُرَافيّاً ..
ويا رُمْحَاً عِرَاقيّاً ..
وغابَةَ خَيْزُرَانْ ..
يا مَنْ تحدَّيتِ النجُومَ ترفُّعاً ..
مِنْ أينَ جئتِ بكلِّ هذا العُنْفُوانْ ؟
بلقيسُ ..
أيتها الصديقةُ ..والرفيقةُ ..
والرقيقةُ مثلَ زَهْرةِ أُقْحُوَانْ ..
ضاقتْ بنا بيروتُ .. ضاقَ البحرُ ..
ضاقَ بنا المكانْ ..
بلقيسُ : ما أنتِ التي تَتَكَرَّرينَ ..
فما لبلقيسَ اثْنَتَانْ ..
بلقيسُ ..
تذبحُني التفاصيلُ الصغيرةُ في علاقتِنَا ..
وتجلُدني الدقائقُ والثواني ..
فلكُلِّ دبّوسٍ صغيرٍ ..قصَّةٌ
ولكُلِّ عِقْدٍ من عُقُودِكِ قِصَّتان
حتى ملاقطُ شَعْرِكِ الذَّهَبِيِّ ..
تغمُرُني ،كعادتِها ، بأمطار الحنان
ويُعَرِّشُ الصوتُ العراقيُّ الجميلُ ..
على الستائر ..
والمقاعدِ ..
والأوَاني ..
ومن المَرَايَا تطْلَعِينَ ..
من الخواتم تطْلَعِينَ ..
من القصيدة تطْلَعِينَ ..
من الشُّمُوعِ ..
من الكُؤُوس ..

من النبيذ الأُرْجُواني ..
بلقيسُ ..
يا بلقيسُ .. يا بلقيسُ ..
لو تدرينَ ما وَجَعُ المكان ..
في كُلِّ ركنٍ .. أنتِ حائمةٌ كعصفورٍ ..
وعابقةٌ كغابةِ بَيْلَسَان ..
فهناكَ .. كنتِ تُدَخِّنِينَ ..
هناكَ .. كنتِ تُطالعينَ ..
هناكَ .. كنتِ كنخلةٍ تَتَمَشَّطِينَ ..
وتدخُلينَ على الضيوفِ ..
كأنَّكِ السَّيْفُ اليَمَاني ..
بلقيسُ ..
أين زجَاجَةُ (الغِيرلاَن) ؟
والوَلاّعةُ الزرقاءُ ..
أينَ سِجَارةُ الـ (الكَنْتِ) التي
ما فارقَتْ شَفَتَيْكِ ؟
أين (الهاشميُّ) مُعَّدِّياً ..
فوقَ القوامِ المَهْرَجَان ..
تتذكَّرُ الأَمْشَاطُ ماضيها ..
فَيَكْرُجُ دَمْعُهَا ..
هل يا تُرى الأَمْشَاطُ من أشواقها أيضاً تُعاني ؟
بلقيسُ : صَعْبٌ أنْ أهاجرَ من دمي ..
وأنا المُحَاصَرُ بين ألسنَةِ اللهيبِ ..
وبين ألسنَةِ الدُخَان ...
بلقيسُ : أيتُّهُا الأميرَهْ
ها أنتِ تحترقينَ ..في حربِ العشيرةِ والعشيرَهْ
ماذا سأكتُبُ عن رحيل مليكتي ؟
إنَ الكلاَمَ فضيحتي ..
ها نحنُ نبحثُ بين أكوامِ الضحايا ..
عن نجمةٍ سَقَطَتْ ..
وعن جَسَدٍ تناثَرَ كالمَرَايَا ..
ها نحنُ نسألُ يا حَبِيبَهْ ..
إنْ كانَ هذا القبرُ قَبْرَكِ أنتِ
أم قَبْرَ العُرُوبَهْ ..
بلقيسُ :
يا صَفْصَافَةً أَرْخَتْ ضفائرَها عليَّ ..
ويا زُرَافَةَ كبرياءْ

بلقيسُ :
إنَّ قَضَاءَنَا العربيَّ أن يغتالَنا عَرَبٌ ..
ويأكُلَ لَحْمَنَا عَرَبٌ ..
ويبقُرَ بطْنَنَا عَرَبٌ ..
ويَفْتَحَ قَبْرَنَا عَرَبٌ ..
فكيف نفُرُّ من هذا القَضَاءْ ؟
فالخِنْجَرُ العربيُّ ليس يُقِيمُ فَرْقَاً
بين أعناق الرجال ..
وبين أعناق النساءْ ..
بلقيسُ :
إنْ هم فَجَّرُوكِ .. فعندنا
كلُّ الجنائز تبتدي في كَرْبَلاءَ ..
وتنتهي في كَرْبَلاءْ ..
لَنْ أقرأَ التاريخَ بعد اليوم
إنَّ أصابعي اشْتَعَلَتْ ..
وأثوابي تُغَطِّيها الدمَاءْ ..
ها نحنُ ندخُلُ عصْرَنَا الحَجَريَّ
نرجِعُ كلَّ يومٍ ، ألفَ عامٍ للوَرَاءْ ...
البحرُ في بيروتَ ..
بعد رحيل عَيْنَيْكِ اسْتَقَالْ ..
والشِّعْرُ .. يسألُ عن قصيدَتِهِ
التي لم تكتمِلْ كلماتُهَا ..
ولا أَحَدٌ .. يُجيبُ على السؤالْ
الحُزْنُ يا بلقيسُ ..
يعصُرُ مهجتي كالبُرْتُقَالَهْ ..
الآنَ ..أَعرفُ مأزَقَ الكلماتِ
أعرفُ وَرْطَةَ اللغةِ المُحَالَهْ ..
وأنا الذي اخترعَ الرسائِلَ ..
لستُ أدري .كيفَ أَبْتَدِئُ الرسالَهْ ..
السيف يدخُلُ لحم خاصِرَتي
وخاصِرَةِ العبارَهْ ..
كلُّ الحضارةِ ، أنتِ يا بلقيسُ ، والأُنثى حضارَهْ ..
بلقيسُ : أنتِ بشارتي الكُبرى ..
فَمَنْ سَرَقَ البِشَارَهْ ؟
أنتِ الكتابةُ قبْلَمَا كانَتْ كِتَابَهْ ..
أنتِ الجزيرةُ والمَنَارَهْ ..
بلقيسُ :

يا قَمَري الذي طَمَرُوهُ ما بين الحجارَهْ ..
الآنَ ترتفعُ الستارَهْ ..
الآنَ ترتفعُ الستارهْ ..
سَأَقُولُ في التحقيق..
إنّي أعرفُ الأسماءَ .. والأشياءَ .. والسُّجَنَاءَ ..
والشهداءَ ..والفُقَرَاءَ .. والمُسْتَضْعَفِينْ ..
وأقولُ إنّي أعرفُ السيَّافَ قاتِلَ زوجتي ..
ووجوهَ كُلِّ المُخْبِرينْ ..
وأقول : إنَّ عفافَنا عُهْرٌ ..
وتَقْوَانَا قَذَارَهْ ..
وأقُولُ : إنَّ نِضالَنا كَذِبٌ
وأنْ لا فَرْقَ ..
ما بين السياسةِ والدَّعَارَهْ !!
سَأَقُولُ في التحقيق :
إنّي قد عَرَفْتُ القاتلينْ
وأقُولُ :
إنَّ زمانَنَا العربيَّ مُخْتَصٌّ بَذْبحِ الياسَمِينْ
وبقَتْل كُلِّ الأنبياءِ ..
وقَتْل كُلِّ المُرْسَلِينْ ..
حتّى العيونُ الخُضْرُ ..
يأكُلُهَا العَرَبْ
حتّى الضفائرُ .. والخواتمُ
والأساورُ .. والمرايا ..واللُّعَبْ ..
حتّى النجومُ تخافُ من وطني ..
ولا أدري السَّبَبْ ..
حتّى الطيورُ تفرُّ من وطني ..
و لا أدري السَّبَبْ ..
حتى الكواكبُ .. والمراكبُ .. والسُّحُبْ
حتى الدفاترُ .. والكُتُبْ ..
وجميعُ أشياء الجمال ..
جميعُها .. ضِدَّ العَرَبْ ..
لَمَّا تناثَرَ جِسْمُكِ الضَّوْئِيُّ
يا بلقيسُ ،
لُؤْلُؤَةً كريمَهْ
فَكَّرْتُ :هل قَتْلُ النساء هوايةٌ عَربيَّةٌ
أم أنّنا في الأصل ، مُحْتَرفُو جريمَهْ ؟
بلقيسُ ..

يا فَرَسِي الجميلةُ .. إنَّني
من كُلِّ تاريخي خَجُولْ
هذي بلادٌ يقتلُونَ بها الخُيُولْ ..
هذي بلادٌ يقتلُونَ بها الخُيُولْ ..
مِنْ يومِ أنْ نَحَرُوكِ ..
يا بلقيسُ ..
يا أَحْلَى وَطَنْ ..
لا يعرفُ الإنسانُ كيفَ يعيشُ في هذا الوَطَنْ ..
لا يعرفُ الإنسانُ كيفَ يموتُ في هذا الوَطَنْ ..
ما زلتُ أدفعُ من دمي ..
أعلى جَزَاءْ ..
كي أُسْعِدَ الدُّنْيَا .. ولكنَّ السَّمَاءْ
شاءَتْ بأنْ أبقى وحيداً ..
مثلَ أوراق الشتاءْ
هل يُوْلَدُ الشُّعَرَاءُ من رَحِمِ الشقاءْ ؟
وهل القصيدةُ طَعْنَةٌ
في القلبِ ..ليس لها شِفَاءْ ؟
أم أنّني وحدي الذي
عَيْنَاهُ تختصران تاريخَ البُكَاءْ ؟
سَأقُولُ في التحقيق :
كيف غَزَالتي ماتَتْ بسيف أبي لَهَبْ
كلُّ اللصوص من الخليجِ إلى المحيطِ ..
يُدَمِّرُونَ ..ويُحْرِقُونَ ..
ويَنْهَبُونَ ..ويَرْتَشُونَ ..
ويَعْتَدُونَ على النساءِ ..
كما يُريدُ أبو لَهَبْ ..
كُلُّ الكِلابِ مُوَظَّفُونَ ..
ويأكُلُونَ ..
ويَسْكَرُونَ ..
على حسابِ أبي لَهَبْ ..
لا قَمْحَةٌ في الأرض ..
تَنْبُتُ دونَ رأي أبي لَهَبْ
لا طفلَ يُوْلَدُ عندنا
إلا وزارتْ أُمُّهُ يوماً ..
فِراشَ أبي لَهَبْ !!...
لا سِجْنَ يُفْتَحُ ..
دونَ رأي أبي لَهَبْ ..

لا رأسَ يُقْطَعُ
دونَ أَمْرِ أبي لَهَبْ ..
سَأَقُولُ في التحقيق :
كيفَ أميرتي اغْتُصِبَتْ
وكيفَ تقاسَمُوا فَيْرُوزَ عَيْنَيْهَا
وخاتَمَ عُرْسِهَا ..
وأقولُ كيفَ تقاسَمُوا الشَّعْرَ الذي
يجري كأنهار الذَّهَبْ ..
سَأَقُولُ في التحقيق :
كيفَ سَطَوْا على آيات مُصْحَفِهَا الشريفِ
وأضرمُوا فيه اللَّهَبْ ..
سَأَقُولُ كيفَ اسْتَنْزَفُوا دَمَهَا ..
وكيفَ اسْتَمْلَكُوا فَمَهَا ..
فما تركُوا به وَرْداً .. ولا تركُوا عِنَبْ
هل مَوْتُ بلقيس ...
هو النَّصْرُ الوحيدُ
بكُلِّ تاريخِ العَرَبْ ؟؟...
بلقيسُ ..
يا مَعْشُوقتي حتّى الثُّمَالَهْ ..
الأنبياءُ الكاذبُونَ ..
يُقَرْفِصُونَ ..
ويَرْكَبُونَ على الشعوبِ
ولا رِسَالَهْ ..
لو أَنَّهُمْ حَمَلُوا إِلَيْنَا ..
من فلسطينَ الحزينةِ ..
نَجْمَةً ..
أو بُرْتُقَالَهْ ..
لو أَنَّهُمْ حَمَلُوا إِلَيْنَا ..
من شواطئ غَزَّةٍ
حَجَراً صغيراً
أو مِحَارَهْ ..
لو أَنَّهُمْ من رُبْعِ قَرْنٍ حَرَّروا ..
زيتونةً ..
أو أَرْجَعُوا لَيْمُونَةً
ومَحوا عن التاريخ عَارَهْ
لَشَكَرْتُ مَنْ قَتَلُوكِ .. يا بلقيسُ ..
يا مَعْشوقتي حتى الثُّمَالَهْ ..

لكنَّهُمْ تَرَكُوا فلسطيناً
ليغتالُوا غَزَالَهْ !!...
ماذا يقولُ الشِّعْرُ ، يا بلقيسُ ..
في هذا الزَمَانِ ؟
ماذا يقولُ الشِّعْرُ ؟
في العَصْرِ الشُّعُوبيِّ ..
المَجُوسيِّ ..
الجَبَان
والعالَمُ العربيُّ
مَسْحُوقٌ .. ومَقْمُوعٌ ..
ومَقْطُوعُ اللسان ..
نحنُ الجريمةُ في تَفَوُّقِها
فما (العِقْدُ الفريدُ) وما (الأَغَاني) ؟؟
أَخَنُوكِ أيَّتُهَا الحبيبةُ من يَدِي ..
أَخَنُوا القصيدةَ من فَمِي ..
أَخَنُوا الكتابةَ .. والقراءةَ ..
والطُّفُولَةَ .. والأماني
بلقيسُ .. يا بلقيسُ ..
يا دَمْعَاً يُنَقِّطُ فوق أهداب الكَمَان ..
عَلَّمْتُ مَنْ قتلوكِ أسرارَ الهوى
لكنَّهُمْ .. قبلَ انتهاءِ الشَّوْطِ
قد قَتَلُوا حِصَاني
بلقيسُ :
أسألكِ السماحَ ، فربَّما
كانَتْ حياتُكِ فِدْيَةً لحياتي ..
إنّي لأعرفُ جَيّداً ..
أنَّ الذين تورَّطُوا في القَتْل ، كانَ مُرَادُهُمْ
أنْ يقتُلُوا كَلِمَاتي !!!
نامي بحفْظِ اللهِ .. أيَّتُها الجميلَةْ
فالشِّعْرُ بَعْدَكِ مُسْتَحِيلْ ..
والأُنُوثَةُ مُسْتَحِيلَهْ
سَتَظَلُّ أجيالٌ من الأطفال ..
تسألُ عن ضفائركِ الطويلَهْ ..
وتظلُّ أجيالٌ من العُشَّاق
تقرأُ عنكِ . أيَّتُها المعلِّمَةُ الأصيلَهْ ...
وسيعرفُ الأعرابُ يوماً ..
أَنَّهُمْ قَتَلُوا الرسُولَهْ ..

قَتَلُوا الرسُولَهْ ..
ق .. ت .. ل ..و .. ا
ال .. ر .. س .. و .. ل .. ه
بيروت 1981/12/15

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم.**

- **القواميس:**

1- ابن منظور : لسان العرب ، تح أحمد حيدر ، المجلد الرابع ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 2003.

2- الفيروز أبادي الشيرازي الشافعي : القاموس المحيط ، ج4 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ،1999.

3- مجمع اللغة العربية : معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ط 4، 2004.

- **المصـــادر**

4- نزار قباني :الأعمال السياسية الكاملة ،منشورات نزار قباني ، ج6 ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1986.

5- نزار قباني : الأعمال الشعرية الكاملة ،ج1 ، منشورات نزار قباني ، بيروت.

6- نزار قباني : قصتي مع الشعر ،منشورات نزار قباني ، بيروت ،ط 09 ،2000.

- **المـــراجع :**

7- أحمد مختار عمر : اللغة و اللون ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط2 ،1997.

8- أحمد حيدوش : شعرية المرأة و أنوثة القصيدة–قراءة في شعر نزار قباني ،اتحاد كتاب العرب ،دمشق2016.

9- أحمد فطري : الأدب السياسي عند عبد الكريم غلاب ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، ط1 ، 1982 .

10- أحمد زلط : الخطاب الشعري الوطني و السياسي ، اتجاهاته ، و روائع أعلامه ، هبة النيل العربية ، القاهرة ، 2008.

11- إبراهيم أمين الزرزموني : الصورة الفنية في شعر على الجارم ، دار قباء للطباعة –القاهرة ،2000.

12- إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ،ط1،دار المسيرة ،عمان –الأردن،2003.

13- إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، عالم المعرفة ، الكويت ،1978.

14- إحسان عباس : فن الشعر ن دار الثقافة ، بيروت ،ط3 ،1995.

15- بشرى موسى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1، 1994.

16- بشير العيسوي : دراسات في الأدب العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1998.

17- بشير تاوريريت :الشعرية والحداثة: بين أفق النقد و أفق النظرية الشعرية ، دار رسلان ، دمشق ، ط1 ، 2008.

18- بثينة علي مرزوق : الأدب السياسي و الحداثة في الشعر العربي ، دراسة تحليلية للشاعر بدر شاكر السباب ، مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 2006.

19- جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، دار المعارف ، مصر ، 1980.

20- الجاحظ : الحيوان ،تح محمد هارون ، بيروت ، ج3 ، ط3 .

21- أبو هلال العسكري : الصناعتين ، تح علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاءه ، دار أحياء الكتب العربية ،1952.

22– وفيق خنسة : دراسات في الشعر الحديث ، دار الحقائق ، بيروت ،ط1، 1980.

23– كاظم حطيط : أعلام ورواد في الأدب العربي ،مكتبة الدار العربية للكتاب ،ج1،ط3، 2003.

24– يوسف خليف ، الحب المثالي عند العرب ، دار قباء ، القاهرة.

25– محمد احمد ربيع : في تاريخ الأدب العربي ، دار الفكر ، عمان ، ط2، 2006.

26– محمد بوزواوي : موسوعة شعراء العرب ، دار هومة الجزائر ، 2010.

27– محمد بنيس : الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاتها ، دار توبقال ، الدار البيضاء ،ط3 ، 2001.

28– محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء، دار الكتب العلمية ، بيروت،1980.

29– محمد الولي : الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي و النقدي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ط 1 ، 1991.

30– محمد عبد المنعم خفاجة : موسيقى الشعر و أوزانه ، دار الاتحاد التعاوني.

31– محمد صابر عبيد اربد : السيرة الذاتية الشعرية ، عالم الكتب الحديث ،ط1 ،2007.

32– منى شرافي تيم : الجسد في المرايا ، دار الأمان ، بيروت ،ط1 ،2015.

33– محفوظ كحوال : الأجناس الأدبية و النثرية ، دار نوميديا ، 2007.

34– مرسي حجازي: نزار شاعر المرأة و الوطن ، دار النفيس ، الجزائر 2007.

35– مصطفى ناصف :النقد العربي هو نظرية ثانية لشعرنا القديم ،دار الأندلس بيروت ط1، 1987.

36– مصطفى حركات : نظرية الوزن ، الشعر العربي و عروضه ، دار الأفاق ، الجزائر ، 2005.

37– نواري سعودي أبو زيد: جدلية الحركة والسكون نحو مقاربة أسلوبيه لدلائلية البنى في الخطاب الشعري عند نزار قباني الغاضبون (نموذجا) ، بيت الحكمة ، ط1 ، 2008.

38– نسيب نشاوي : مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر : الاتباعية –الرومانسية –الواقعية – الرمزية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1984.

39– سمر صوى :روائع نزار قباني ،دار المستقبل ، ط3 ، 2004.

40– سراج الدين محمد : الرثاء في الشعر العربي ، دار الراتب العربية ، بيروت .

41– سمير سحيمي : الإيقاع في شعر قباني من خلال ديوان قصائد ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، ط1 ، 2010.

42– عباس بن يحي : مسار الشعر لعربي الحديث و المعاصر ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ،2004 .

43– عبد الإله الصائغ : الأدب الجاهلي و بلاغة الخطاب ، دار الفكر ، دمشق ، ط 1، 1999 .

44– عبد الله سرور ،محمد مصطفى هدارة : الشعر العربي الحديث ، ج1 ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية مصر ،1988.

45– عبد اللطيف عيسى : شعر الرثاء في عصر ملوك الطوائف في الأندلس ، دار غيداء الأردن ، ط1 ،2013.

46– عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1978.

47– عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في النقد الشعري " دراسة في النظرية و التطبيق ، دار العلوم ، الرياض ، ط1 ، 1984.

48– عبد القاهر الجرجاني : دلال الإعجاز ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني القاهرة ، ط3 ،1992.

49– عبد الرحمان حسن حبنكه الميداني : البلاغة العربية أسسها ، و علومها و فنونها ، ج2 ، دار القلم ، دمشق ، ط1، 1996.

50– عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ، الناشر ، ط5، 1994.

51– عز الدين إسماعيل : التفسير النفسي و الأدبي ، مكتبة غريب ، ط4 .

52– علي البطل : الصورة في الشعر العربي ، حتى أواخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها و تطورها ، دار الأندلس للطباعة والنشر و التوزيع ، ط2 ، 1981.

53– علي جعفر العلاق : في حداثة النص الشعري ، دار الشروق ،عمان ، ط1 ،2003.

54– علي عشري زايد : استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1997.

55– عيسى برهومة : اللغة و الجنس ، دار الشروق ، ط1 ، 2002.

56– عصام حفظ الله حسين واصل: التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر ، دار غيداء، عمان، ط1 ، 2011.

57– عثمان موافي : من قضايا الشعر و النثر في النقد الأدبي الحديث ، ج2 ، دار المعرفة الجامعية ،2000.

58– فاطمة الزهراء : نزار قباني من روائع قصائده .

59– فايز ترحيني : الإسلام والشعر ن دار الفكر اللبناني –بيروت.

60– فهد ناصر عاشور: التكرار في شعر محمود درويش المؤسسة العربية عمان ط1 2004.

61– فتحية محمود : محمود درويش و مفهوم الثورة في شعره ، المؤسسة الوطنية للطباعة.

62– صلا حفني : في الصورة الشعرية ، دراسة تطبيقية على شعر الحبس في تراث المشرق العربي ، مكتبة دار العلوم ، الفيوم،ط2 ،2006 .

63– رابح ملوك :ريشة الشاعر ،بحث في بنية الصورة الشعرية وأنماطها عند الماغوط ،دار ميم للنشر ،الجزائر ط1 2008.

64– رجاء عيد : لغة الشعر ، دار المعارف ، الإسكندرية .

65– شوقي ضيف : فنون الأدب العربي " الفن الغنائي 2، الرثاء ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3.

66– تمام حسان : اللغة بين المعيارية و الوصفية ، علا الكتب ، ط4 ، 2001 .

67– ظاهرة محمد هزاع الزواهرة : اللون و دلالته في الشعر (الشعر الأردني أنموذجا)، الحامد ،ط1 ،2008.

–المجلات و الدوريات :

68– ابن الحويلي ميدني: "الفيض الفني في سيميائية الألوان عند نزال قباني " ، مجلة جامعة دمشق ، ع(3+4) ، 21، 2005.

69– أسامة معلا :ثنائية المرأة و الوطن في شعر نزار قباني ،ع8751،الوحدة ،اللاذقية ،09 تشرين الثاني 2016.

70– زينب بيرة جكلي : " مظاهر الرثاء في الشعر العربي في العصر العثماني " جامعة الشارقة ، الإمارات العربية المتحدة .

71– حسين شمس آبادي وآخران :« سمات الأدب الواقعي في شعر نزار قباني » ، التراث الأدبي ، السنة الأولى ،ع 3 .

72– سامية راجح : "نظرية التحليل الأسلوبي " ، مجلة الأثر ، ع13 ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، مارس ، 2012 .

73– سيد حسين عيسى ،سكينة صارمي كروى : " الوطنية والمقاومة عند نزار قباني " ،ع17 ،دراسات في الأدب المعاصر ، سنة الخامسة ، ربيع 1329.

74– عبد الله الشاهر : « الوطن في شعر نزار قباني »، مجلة الفرات ، ع 3392 ، مؤسسة الوحدة للصحافة و النشر و التوزيع ، دير الزور ، تشرين الثاني – 2016 .

75– فاطمة دخية :"قراءات في جماليات الصورة الشعرية في القصيدة القديمة " مجلة المخبر ، أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، العدد السادس ، 2010.

76– فاطمة كاظم زادة : صورة الأم في الشعر العربي ، جامعة العلوم و الفنون القرآنية – طهران.

77– لحلوحي صالح :" الظواهر الأسلوبية في شعر نزار قباني"، مجلة كلية الآداب واللغات ، ع8 ،جامعة محمد خيضر بسكرة – الجزائر 2011.

78– نبيلة تاوليريرت:" حداثة التكرار و دلالته في القصائد الممنوعة لنزار قباني"، مجلة علوم اللغة العربية و آدابها ، دورية اكادمية ،ع4، مطبعة منصور ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة الوادي مارس 2012 .

79– رائد وليد جرادات : " بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث "(نازك الملائكة انموذجة) ، مجلة دمشق ، العدد(1+2).

80– ربى عبد الرضا عبد الرزاق التميمي ، " قصيدة بلقيس لنزار قباني ، دراسة تحليلية " ، مجلة ديالي ، ع44، جامعة ديالي ، الأصمعي، 2010.

81– خالد علي حسن الغزالي : " أنماط الصورة والدلالة النفسية في الشعر العربي الحديث في اليمن ،مجلة "جامعة دمشق" ، العدد الأول + الثاني ، م27 ، 2011.

- **الرسائل و الأطروحات :**

82- أحمد عبد الله حمدان : دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، رسالة ماجستير ، إشراف يحي جبر ، خليل عودة كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس ، فلسطين ، 2008 .

83- أحمد سايحي : البعد السياسي في شعر نزار قباني ،الكبريت في يدي ودويلاتكم من ورق ، مذكرة ماستر ، إشراف : عمار بن لقريشي ، جامعة محمد بوضياف – المسيلة ، 2012-2013.

84- أمال عودة سليمان أبو عاذرة : رثاء الزوجة في الشعر العربي" ديوان حصاد الدمع لمحمد البيومي أنموذجا ، إشراف د: عمر الأسعد ، جامعة الشرق الأوسط العليا.

85- أمال دهنون : قصيدة النثر العربية ، من خلال مجلة شعر-الأسس و الجماليات ، مذكرة ماجستير ، إشراف : الطيب بو دربالة ، جامعة محمد خيضر ،بسكرة ، 2003-2004.

86- حبيب بوهرور : الخطاب الشعري و الموقف النقدي في كتابات الشعراء العرب المعاصرين «أدونيس و نزار قباني انموذجا »، أطروحة دكتوراه ، إشراف الربعي بن سلامة و جامعة منتوري -قسنطينة، 2006 -2007.

- **المواقع الالكترونية :**

87- جمال النصاري : التكوين الجمالي في التصوير الشعري عند نزار قباني ، ثقافة ومجتمع. www.padma2.org

88- حبيب بولس : شعر نزار قباني السياسي بين الفنية و الجماهيرية. www.bettna.com

89- "شاعر بلقيس ،تحت مجهر التحليل النفسي ،المرأة في حياة نزار قباني"
،مجلة المستقبل، ع ،4830تشيرين الأول 2013
http://www.almustaqbal.com

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
إهداء	
مقدمة	أ
مدخل : الصورة الشعرية و الرثاء السياسي	
أولا : مفهوم الصورة الشعرية	
1-لغة	**05**
2-اصطلاحا	**05**
3-الصورة عند النقاد القدماء	**07**
4-الصورة عند النقاد المحدثين	**09**
ثانيا : تعريف الرثاء وموضوعاته	
1-لغة	**12**
2-اصطلاحا	**12**
3-موضوعات الرثاء	**14**
الفصل الأول : قراءة في دواوين نزار من المرأة إلى الوطن	
أولا: نزار قباني من صورة المرأة إلى صورة الوطن	
1-ترجمة عن الشاعر	**18**
2-مؤلفاته و طبعات الدواوين	**19**
3-قراء ونقاد نزار	**21**
4-الشعر السياسي عند نزار	**25**
5-حقيقة تحول نزار من شاعر المرأة إلى شاعر الوطن	**29**
ثانيا: صورة المرأة من خلال دواوينه	
1-المرأة في شعره	**32**
2-المرأة الحبيبة	**34**
3-المرأة الأم	**35**
4-المرأة الوطن	**37**

5-المرأة الجسد	**39**
ثالثا: قراءة في دواوينه من خلال	
1-اللغة في شعره	**41**
2-الصورة الشعرية	**44**
3-التكرار	**46**
4-اللون	49
5-استدعاء الشخصيات	51
الفصل الثاني : تجلي صورة الوطن والمرأة في قصيدة بلقيس	
أولا- التشكيل الإيقاعي	
1-التكرار	**54**
2-الوزن	**62**
3-القافية	**66**
ثانيا- الدلالة النحوية	
1-الجملة الفعلية	**71**
2-الجملة الاسمية	**74**
3-الجملة الإنشائية	**76**
ثالثا- عناصر تشكيل الصورة الشعرية	
1-التشبيه	**79**
2-الاستعارة	**81**
3-الكناية	**82**
رابعا- الحقول الدلالية المستخدمة في المرثية	
1-أبرز الحقول الدلالية 2-قراءة تأويلية للحقول الدلالية	**87**
3-تنازع صورة المرأة والوطن	**88**
- خاتمة	**92**

– ملاحق	
– قائمة المصادر و المراجع	

الملخص

ملخص :

تناولت هذه الدراسة موضوع الصورة الشعرية في قصيدة بلقيس للشاعر نزار القباني، والذي يعد من أشهر قامات الادب العربي.

وقد استهل بحثي هذا ضبطا لمفهوم كل من الصورة الشعرية والرثاء مع الإشارة إلى تطورهما بشكل مختصر كديباجة نفتتح بها الموضوع ، أما الفصل الأول فقد تناول بالدراسة النقاط الآتية : الشعر السياسي، مكانة المرأة في شعره ، إضافة الى قراءة في دواوين الشاعر.

أما الفصل الثاني فتطرقت فيه إلى دراسة المدونة دراسة أسلوبية مع التركيز على عناصر تشكيل الصورة الشعرية وتنازعها وتشابكها بين صورة المرأة والوطن التي كانت محورا أساسيا بنيت عليه هندسة القصيدة .

فيما يخص المرثية فهي بمثابة نقطة تحول من المرأة إلى الوطن .

الكلمات المفتاحية :

الصورة الشعرية، الرثاء، الشعر السياسي، نزار.

Résumé

Cette étude a aborde le sujet de l'image poétique dans la poésie de belkis du poète Nizar Qabbani, considéré comme l'un des idoles poétiques de la littérature arabe.

Ma présente recherche a débuté par l'établissement du à la l'image poétique et concept de limage poétique et la complainte en faisant référence à sont développement dune manière susceinte comme préambule ouvrons le thème, pour le premier chapitre , j'ai aborde par l'étude, les points suivants : la poésie politique, le statut des femmes dans sa poésie , en plus la lecture dans les recueils du poète.

Concernant le second chapitre j'ai aborde l'étude du Code étude recueil, étude stylistique en mettant l'accent sur les éléments constitutifs de limage poétique, ses conflits enchevêtrements entre l'image de la femmes le pays, qui fut un axe fondamental sur lequel a été érigé le poème.

Pour ce qui est du classement, c'est un point de transitions du poème de la femme au pays.

Mots-clés:

Image poétique, la complainte , la poésie politique, Nizar.